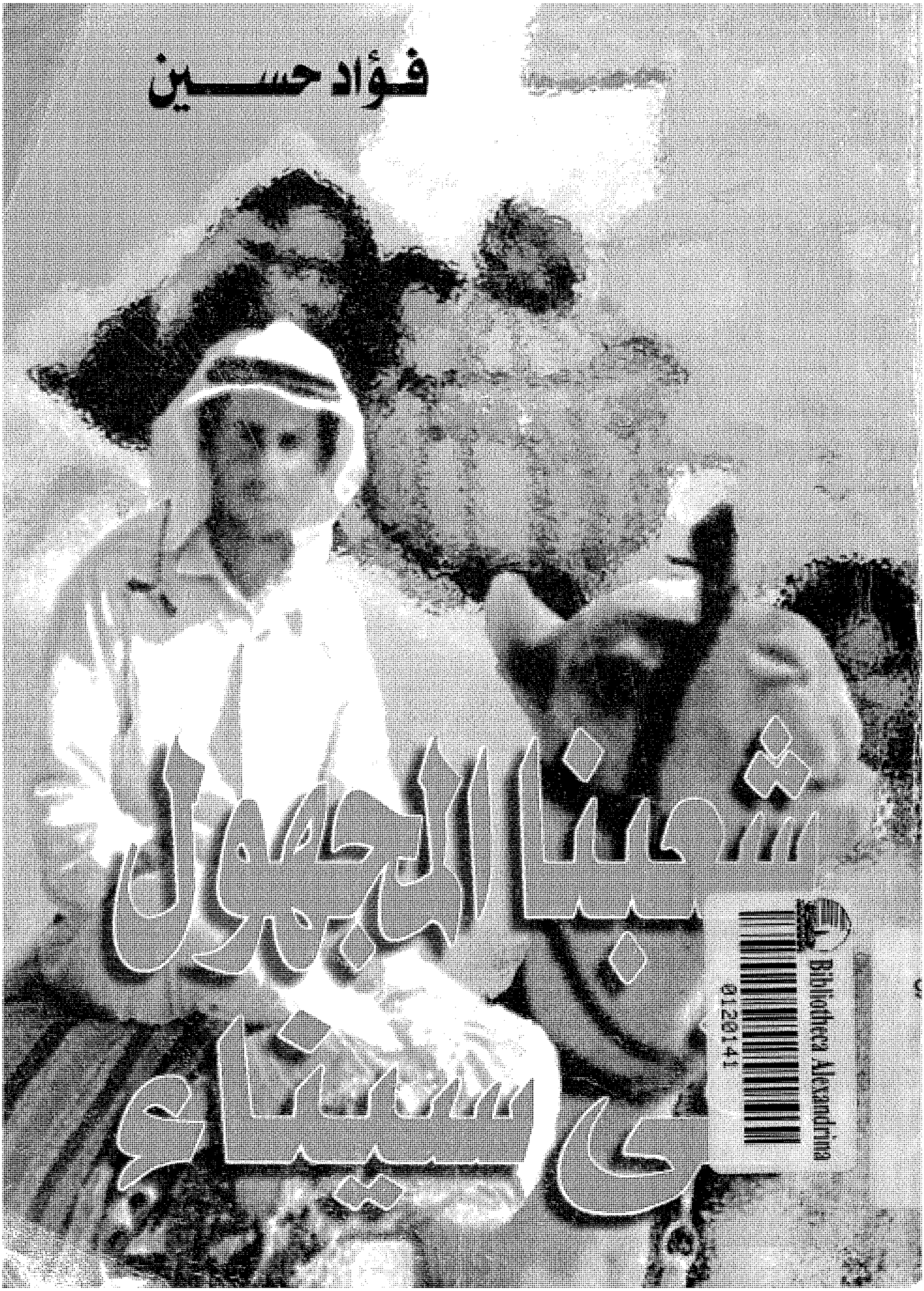
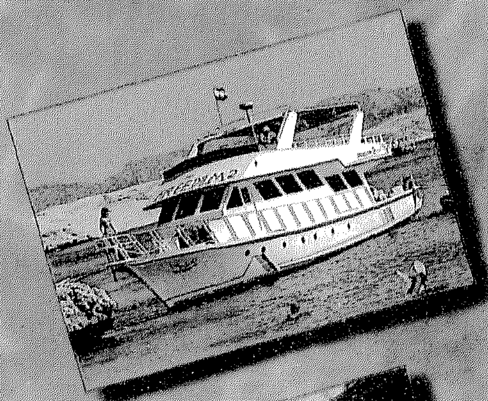
فؤاد حسين

شعبنا المجهول
في سيناء









بسم الله الرحمن الرحيم

شعبنا المجهول
فى سيناء

فؤاد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ والتين والزيتون وطور سينين ، وهذا البلد الأمين ﴾ .

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى : أبى الأنبياء سيدنا إبراهيم الخليل الذى عبر سيناء إلى مصر ليتزوج من أم العرب السيدة/ هاجر ولتنجب له ولده اسماعيل عليه السلام ـ ثم يعبرها مرة أخرى مع زوجته وابنه الرضيع حيث يتركهما فى واد غير ذى زرع عند بيت الله الحرام .

وإلى : نبى الله يوسف عليه السلام الذى عبر سيناء طفلا بعد أن أنقذه السيارة من البئر وأسرّوه بضاعة ليشتريه عزيز مصر .

وإلى : نبى الله يعقوب عليه السلام الذى عبر سيناء شيخا كبيرا ـ بعد ان ارتد بصيرا ـ ليرى ولديه الغائبين يوسف وبنيامين فى مصر ..

وإلى : كليم الله موسى عليه السلام الذى عبر سيناء هاربا من فرعون مصر ثم عاد من خلالها نبيا ورسولا بعد أن كلمه المولى عز وجل فى أرض سيناء وناداه من جانب الطور الأيمن وقربه نجيًا ..

وإلى : نبى الله ورسوله عيسى عليه السلام وإلى أمه الطاهرة البتول مريم ابنة عمران اللذين عبرا سيناء هربا من اليهود ليؤويهما ربهما إلى ربوة ذات قرار مكين فى مصر .

والى : أم المؤمنين السيدة مارية القبطية التى عبرت سيناء بعد أن أهداها المقوقس عظيم مصر إلى رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ولتنجب له ولده إبراهيم .

إلى كل هـؤلاء الأنبياء والـرسل وغيرهم من الأنبياء والمؤمنين الـذين داسوا بأقدامهم الشريفة على رمـال سيناء !! وإلى الشهداء الذين روت دماؤهم الطاهرة أرض الفيروز فى أعظم معارك الشرف والفداء ..

وإلى شعبنا المصرى المجهول فى سيناء الـذى نسيناه أو تناسيناه فى الصحراء .

فـؤاد حسـين

المقـدمـة

نحن جميعا مشتركون فى جريمة قتل سيناء !! هذه البقعة الغالية من أرض مصر ــ سواء كنا حكاما أو محكومين ــ فقد تكالبنا عليها وعلى أهلها ــ بقصد أو دون قصد ـ لنمحوها ونمحوهم من ذاكرتنا أو لنبقيهم فقط كجزء منبوذ من أرض الوطن ..

فبالرغم من أهمية سيناء الدينية بالنسبة لجميع الأديان السماوية وبالرغم من اهميتها التاريخية والاثرية والجغرافية .. ورغم اهميتها الاقتصادية والسياسية والسياحية .. وفوق كل ذلك رغم اهميتها العسكرية والاستراتيجية على مر العصور .. الا أننا اهملناها ونسيناها لسنوات طويلة حتى أضعناها من أيادينا أكثر من مرة !!! ...

فلم يكن يعرف من جيلنا الحالى الا قلة متخصصة ، اهمية سيناء وثروتها الوفيرة .. وكانت معلومات هذا الجيل عن مدن سيناء وقراها وسواحلها تنحصر فى مدينة العريش فى الشمال ، لأنها الطريق الطبيعى للمرور الى قطاع غزة الذى كان يزوره المصريون قبل عام ١٩٦٧ للنزهة والتسوق .. ثم مدينة الطور فى الجنوب التى اشتهرت بسجنها الرهيب الذى استخدم كأشهر معتقل لنفى السياسيين والمعارضين والخطرين على الأمن من السجناء المصريين لكونها منطقة نائية لا حياة فيها ولا ماء ..

وعندما عادت الينا سيناء مؤخرا مع بداية الثمانينات من هذا القرن تعرفنا على أرضها وقراها ومزاراتها السياحية وسواحلها الرائعة ومحمياتها الطبيعية ..

واكتشفنـا ـــ لأول مرة ـــ ان سينـاء زاخـرة بأماكن سيـاحيـة وثروات طبيعية هائلة لم نكن نعـرفها من قبل .. وبدأنا نسلط الأضواء على مـدن وقرى وشـواطىء سينـاء ليعرفهـا شبـابنا من هـذا الجيل والأجيال القادمة .. بل وليعرفها العالم أجمع ..

ولكن يبقى علينـا الآن أن نتعـرف أو نكتشف سكـانها وأهلهـا الحقيقيين من المصريين .. هـؤلاء المجهولون المقيمـون فيها منـذ زمن طويل دون أن نعرفهم أو نتعرف على عاداتهم وتقاليدهم .. بل نتعرف على مشاكلهم فى هذه المنـاطق الوعرة من الصحراء الشـاسعة والجبال الشامخة ونحـس بمعاناتهم من القـوانين الظالمة المجحفـة التى طبقت عليهم على مدى سنـوات طويلة لتعزلهم عنـا ـ رغما عنهم ـ ولتفـرقنا الحواجز وتبعدنـا تصاريح المرور .. ويتفشى الاهمال وعدم الاهتمام.. والشك !!

وفى هـذا الكتاب أحـاول مخلصا ـــ قـدر طاقتى ـــ أن ألقى بعض الضوء على شعبنـا المجهول فى سيناء لكى يمكننـا التعرف عليه عن كثب .. كما أحـاول جاهـدا أن أنفى عنه اتهامات بـاطلة رسخت فى أذهاننـا عنه منـذ أمد بعيـد .. وهو من هـذه الاتهامات برىء براءة الذئب من دم ابن يـعقوب .

المــؤلـــف

١

أصل كلمة « سيناء » :

إنــه من الغـــريب أنه رغم آلاف الكتب والبحـوث التى تعـرضت لسيناء .. فـان احدا لم يستطع ان يعرف من أين جـاء هذا الاسـم ؟!!.. ولا متى اطلق عليها ؟!! ..

فقد ورد اسم سيناء فى القرآن الكـريم منذ ألف وأربعمائة عام ـ ولكن لم يعـرف من أين اشتق هذا الاســم ، والذى كـان موجـودا قبل نزول القرآن الكريم بآلاف السنين !!..

وقـد اختلف المؤرخون فى معـرفة أصـل كلمة «سينـاء» ـ فقـال بعضـهم إنها تـرمز إلى «حجـر» ـــ أى بـلاد الأحجار .. وقـال البعض الآخــر إن اسم «سينـاء» قد اشتق من اســم اقدم العبـادات فى الشرق الأدنى وفى العالم على الاطـلاق وهى عبادة الاله «سين» ـ الـه القمر ـ عنـد الســاميين القـدماء اســلاف العبرانيين والعـرب والـذى انتشرت عبادته فى غرب آسيا ومن بينها فلسطين [١] ..

غير أن هذا التفسير غير مقبـول من وجهة نظر الأستــاذ ابراهيم امين غالى[٢] ـ حيث يقول إن كلمة «سين» لا تعنى فى العبرية «القمر» ـ وعلى فرض أن اليهـود قد أخـذوها من لغـة أهل البلاد ، فـلا يعقل أن يكـونوا قـد أطلقوا ذلـك الاسم على جبل الرب .. والتـوراة لم تستعمل

---

(١) موسوعة سيناء (د محمد السيد غلاب) ـ ١٩٦٠
(٢) كتاب «سيناء المصرية عبر التاريخ» .

كلمـة «سينـاء» لتعريف المنطقـة ، بل أطلقت على شبـه الجزيـرة اسم «حوريب ـ أى الخراب» ..

وقد كان المصريون القدماء يطلقـون على شبه جزيرة سيناء اسم «بياوو ـ أى المنـاجم» ـ كما كان يشار اليها فى نقوش الـدولة المصرية القديمة باسم «خاست منكات» أى (جبل الفيروز) وفى الآثار الآشورية عرفت سيناء باسم «مجان» . .

على أن العالم «جـاردنر» حاول تفسير كلمةسينـاء بأنها مشتقة من «صفدو» .. فالأحرف المنحوتة على أحجار معبد « سرابيط الخادم» فى جنوب سيناء تشير الى عبادة الإله «صفدو» وهو إله عاصمة الاقليم الغربى ، واسمهـا الآن «صفد الجنـة» ـ وقـد يكون هـذا التفسير حلا للغز اسم «سيناء» ..

٢

أهمية سيناء الدينية

«لو لم أكن مصريا .. لوددت أن أكون مصريا» هذه العبارة الخالدة التى قالها الزعيم مصطفى كامل فى احدى خطبه الوطنية واعتبرتها الجماهير المصرية من أبلغ العبارات التى قيلت فى حب مصر وترنم بها الشعب ورددها على مر السنين .. هذه العبارة لم تكن فى حقيقتها مجرد عبارة وطنية حماسية فحسب .. بل هى بالأحرى عبارة دينية ..

فمصر هى كنانة الله فى أرضه .. وهى البلد الوحيد الذى كرمه الله عز وجل .. حيث ورد ذكرها فى كتابه الكريم صراحة خمس مرات.. وهو ما لم يحظ به آى بلد آخر من بلدان العالم ..

وقد جاء فى كتاب «جلال الدين السيوطى» - (حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة) عن بن زولاق : (ان اسم مصر ذكر فى القرآن الكريم فى أكثر من ثلاثين موضعا وقع فيها اسم مصر صريحا أو كناية) - ونقل عن «الكندى» قوله : (لا يعلم بلد فى أقطار الأرض أثنى الله عليه فى القرآن الكريم بمثل ثنائه على مصر .. ولا شهد له بالكرم غير مصر) .

فقد ورد ذكر مصر صراحة فى القرآن الكريم خمس مرات .. أولها فى سورة البقرة (٦١) حيث يقول تعالى : ﴿**وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها . قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، اهبطوا مصرا فان**

لكمم ما سألتم ﴾ صدق الله العظيم .

كما ورد ذكرها مرة أخرى فى سورة يونس (٨٧) اذ قال تعالى : ﴿**وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين**﴾ صدق الله العظيم

وفى سورة يوسف (٢١) يقول جل شأنه : ﴿ **وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته أكرمى مثواه** ﴾ صدق الله العظيم

كما جاء فى نفس السورة (٩٩) : ﴿ **فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين** ﴾ صدق الله العظيم

وللمرة الخامسة ورد أسم مصر صراحة فى كتاب الله الكريم فى سورة الزخرف (٥١) اذ يقول جل شأنه : ﴿**ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون** ﴾ صدق الله العظيم

كذلك ذكرها رسول الله ﷺ أكثر من مرة فى أحاديثه الشريفة .. وكرمها .. وعظم من شأنها .. اذ قال عليه الصلاة والسلام : « اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جندا كثيفا فهم خير اجناد الأرض وانهم فى رباط الى يوم الدين » .. وقال عليه الصلاة والسلام : «ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما » صدق رسول الله ..

هذه هى مصر التى ننتمى اليها ونفخر بها ..

وشبه جزيرة سيناء التى تمثل ٦٪من مساحة مصر تقريبا قد امتازت ايضا بالخلود فى سجل الآثار المكتوبة أكثر من أى مكان آخر فى العالم .. وظفرت بالتقديس والاجلال فى الكتب السماوية كلها ـ حيث ورد ذكرها فى سفر الخروج لليهود .. وفى كتابات المسيحيين الأوائل .. كما ورد ذكرها مرتين فى القرآن الكريم ـ يقول عز من قائل

فى سورة المؤمنون (٢٠) : ﴿ **وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين**﴾ صدق الله العظيم .

ـ ويقول تعالى فى سورة التين (٢) : ﴿**والتين والزيتون (١) وطور سينين (٢) وهذا البلد الأمين**﴾ صدق الله العظيم .

أما جبل الطور بسيناء .. هذا المكان المقدس الطاهر من أرض مصر .. فقد ذكره المولى سبحانه وتعالى عشر مرات كاملة فى كتابه الكريم .. وهو ما لم تحظ به آى بقعة على سطح الأرض من قبل ـ كبيرة كانت أم صغيرة ـ وهذا تكريم وتعظيم ولهذه البقعة الصغيرة فى سيناء من ارض مصر .. وشرف لا يدانيه شرف ..

وجبل الطور أيضا هو الجبل الذى حدثت به معجزة من معجزات الله سبحانه وتعالى اذ رفعه الله فوق اليهود عندما جادلوا سيدنا موسى عليه السلام وعاندوه .. وظل الجبل فوقهم كأنه سحابة تنتظر اوامر المولى جلت قدرته لتطبق على رؤوسهم

— قال جل شأنه · ﴿ **وإذ فتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون** ﴾ صدق الله العظيم (سورة الاعراف ـ ١٧١)..

كما وقعت على أرض سيناء معجزات آخرى عظيمة .. تناقلها الناس من جميع الأديان السماوية .. مثل كلام المولى عز وجل لسيدنا موسى .

— والاثنتى عشرة عينا التى انفجرت عندما ضرب سيدنا موسى الحجر بعصاه .

— وهناك على آرض سيناء وقع حدثان مهمان .. لكن أحدا لا يستطيع ان يحدد مكان وقوعهما .. وهما : (أين دك الجبل وخر موسى صعقا ؟).. يقول المولى سبحانه وتعالى فى سورة الأعراف (١٤٣) : ﴿ **ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى**

أنظر اليك . قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى . فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ﴾. صدق الله العظيم .

كما لا يستطيع أحد فى هذا العالم أن يحدد بالضبط المكان الذى ضرب فيه موسى عليه السلام البحر فانقسم الى قسمين وأصبح كل قسم منهما كالجبل حيث عبر موسى عليه السلام ومن معه من العبرانيين والمصريين ممن آمنوا برسالته الى البر الشرقى حيث صحراء سيناء، هربا من فرعون وجنوده الذين أغرقهم الله عندما أرادوا اللحاق بسيدنا موسى عليه السلام وأتباعه - يقول تعالى : ﴿**فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم . وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴾** . صدق الله العظيم . (الشعراء ٦٠ - ٦٨).

فهل هناك مكان فى هذا العالم له مثل هذه الأهمية الدينية ؟؟!!! .

٣

أهمية سيناء التاريخية والأثرية :

تمتلىء أرض سيناء على سعتها بآثار تاريخ الانسانية عبر القرون المختلفة بدءا من العصر الحجرى إلى العصر الفرعونى وحتى العصر الاسلامى مرورا بالعصور الرومانية والعصور البيزنطية والقبطية .

فهناك آثار كثيرة للانسان الحجرى منتشرة على أرض سيناء شمالا وجنوبا.. بل اننا نجد أيضا مصانع الأدوات الصوانية على هيئة أكوام.. ولعل من أشهر أماكن آثار العصر الحجرى الصوانية فى سيناء تلك التى اكتشفت قرب «الروافعة» ــ ومما يلفت النظر أن الأدوات الصوانية التى اكتشفت فى سيناء تشابه تماما مثيلاتها التى اكتشفت فى الصحراء الغربية والواحات والفيوم وعين شمس.

وبما أن انسان ما قبل التاريخ كان يعتمد فى معيشته على الصيد والقنص.. فلا شك أن الصيد كان وفيرا فى الصحارى المصرية ابان تلك الأزمنة السحيقة.. ولعل أسماء بعض الأماكن فى شبه جزيرة سيناء تشير إلى تواجد أنواع من الحيوانات انقرضت حاليا فى العصر الحديث.. فنجد على سبيل المثال ـ لا الحصر ـ «أم حّلوف»و «رقبة النعامة» من الأسماء الشهيرة فى سيناء .

— بل انه من القصص الشهيرة التى لا يزال يذكرها بدو سيناء ويتناقلونها عن أجدادهم وآبائهم قصة الناقة المسماة « نسلة » التى جرت خلف نعامة تحسبها ابنها، وقطعت المسافة بين «جبل لبنى» و «جبل المنشرح» «حوالى ٥٠ كيلومترا» وظلت تعدو وراءها.. ثم عادت مرة أخرى إلى «جبل لبنى» دون توقف حتى هلكت من التعب.

ومن الآثار التاريخية المهمة أيضا «معبد سرابيط الخادم» وتقع بقايا هذا المعبد على منطقة عالية شرق مدينة «أبو زنيمة» بحوالى ٣٥ كيلومترا جنوب سيناء.. وقد سماه العرب «سرابيط الخادم».

— سرابيط.. جمع سربوط.. وهو الحجر القائم كالشجرة.. والخادم هو (حت ـ حور) أو (هاتور.. اله النحاس والفيروز لدى قدماء المصريين) — ويقال ان فرعون مصر لم يكن يتوج بتاج الحكم قبل أن يحج إلى هذا المعبد ليقدم القرابين ويقيم الطقوس عند قدم الاله

ومن أهم الآثار التاريخية حاليا فى سيناء « دير سانت كاترين » الذى بناه الامبراطور الرمانى العظيم «جستنيان» سنة ٥٢٧ ميلادية.تخليدا لذكرى زوجته الفاتنة «تيودورا» فى جنوب سيناء بالقرب من أعلى قمة جبلية فى مصر على الإطلاق، وهى قمة جبل «كاترين» (٢٦٤١ مترا عن سطح البحر) والتى يطلق عليها بدو سيناء «قمة الزبير» بجبل «المقفة» والذى أطلق عليه اسم القديسة «كاترين» عذراء الاسكندرية التى تروى الأساطير عنها أن الملائكة حملت جثمانها إلى هناك .

وقد أخرجها بابا الفاتيكان بروما مؤخرا من قائمة القديسين .

ولعل أعجب ما فى هذا الدير أنه الوحيد بين أقرانه فى العالم على الاطلاق الذى يضم بين جدرانه مسجدا للمسلمين إلى جانب الكنيسة التى بجوارها الشجرة المباركة التى رآها سيدنا موسى عليه السلام مضيئة فى الليل كالنار، فتوجه صوبها حيث ناداه ربه. قال سبحانه وتعالى:﴿ **فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا. قال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى اتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون** ﴾.

صدق الله العظيم

كذلك توجد بسيناء «عيون موسى» على بعد ٢٠ كيلومترا فقط شرق السويس..

وهناك فى أقصى الطرف الشمالى لخليج العقبة جنوب طابا توجد «قلعة صلاح الدين» فى «جزيرة فرعون» وهما من الآثار المهمة فى سيناء .

٤

أهمية سيناء السياحية والاقتصادية :

● السياحة :

تمتاز سيناءبالعديد من المقومات السياحية، حيث ينتشر فيها الكثير من المعالم ذات القيمة التاريخية والدينية، كما تتمتع بمقومات بيئية طبيعية تجعلها صالحة لجميع الأنماط السياحية المختلفة مثل .

أ - السياحة الترفيهية الشاطئية : والتى تضم :

— ساحل البحر الأبيض المتوسط بدءا من «بالوظة» و«بئر العبد» مرورا بالعريش ثم «الشيخ زويد» و «رفح» .

— ساحل خليج السويس، مثل «رأس مسلة» و «رأس سدر» و «رأس مطارمة» و «الطور» و «أبو زنيمة».

— ساحل البحيرات المرة شرقى القنال .

— ساحل البحر الأحمر عند «محمية رأس محمد» .

— ساحل خليج العقبة الذى يشمل «شرم الشيخ» و« دهب» و «نويبع» و«خليج صلاح الدين» و «جزيرة فرعون» و«طابا» .

ب - السياحة التاريخية والثقافية:

وتشمل مناطق الآثار التاريخية مثل ·

—«طريق حورس العظيم» و «طريق الحج القديم» وهذه الطرق تمتد من «القنطرة» حتى «رفح» وتحتوى على آثار عديدة من العصر الفرعونى وحتى العصر الاسلامى مرورا بالعصور الرومانية

والبيزنطية والقبطية، وتضم هذه الطرق مجموعة تلال ومواقع آثرية مهمة مثل «تل الفرما» و «قلعة نخل» و «أبو شنار» و «الخروبة» و «تل القلس» .

— طريق خروج بنى اسرائيل ويبدأ من محافظة الشرقية مارا بالقنطرة وشمال وجنوب سيناء .

—مناطق الآثار الفرعونية بوادى «المغارة» و «سرابيط الخادم» شرق «أبو زنيمة» .

— منطقة «جزيرة فرعون» و «قلعة صلاح الدين» فى أقصى الطرف الشمالى لخليج العقبة جنوب طابا بحوالى ٨ كيلومترات

—مناطق آثار حرب أكتوبر ١٩٧٣ مثل النقط الحصينة بعيون موسى .

جـ — السياحة العلاجية :

وتشمل مناطق «حمام فرعون» حيث العيون الكبريتية الساخنة والتى تخرج من باطن الأرض بدرجة حرارة ٧٦ درجة مئوية.. ومنطقة «حمام موسى» ذات المياه الكبريتية الدافئة التى تخرج بدرجة حرارة ٣٥ درجة مئوية وتقع جميعها على ساحل خليج السويس. وهذه العيون يمكن استغلالها لعلاج بعض الأمراض الجلدية والروماتيزمية .

د — السياحة الدينية :

وتتركز حاليا فى منطقة «وادى الراحة» حيث كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام تكليما وحيث «دير سانت كاترين» و «جبل موسى» ومزارات الأنبياء بذات المنطقة .

هـ — السياحة العلمية :

وتشمل دراسة البيئة النباتية والحيوانية وخاصة بمناطق «سانت كاترين» و «رأس محمد» ودراسة حركة هجرة الطير ورصدها

بمناطق «الزرانيق» حيث «محمية الزرانقة» شرق «بحيرة البردويل» بشمال سيناء و«محمية رأس محمد» بجنوب سيناء وهى محمية لها شهرة عالمية وتتميز بكائناتها البحرية والشعب المرجانية وغيرها.. وتعتبر من أجمل بقاع العالم فى تكويناتها. وتوجد بسانت كاترين محمية أخرى تتميز بحيوناتها البرية. وهذه المحميات الثلاث تشكل فى الواقع مسلسلا متكاملا للحياة البرية بسيناء ومراكز مهمة لجذب العلماء والباحثين وراغبى السياحة العلمية .

و — سياحة الجبال والصحارى :

وهى سياحة المغامرات.. وتعتبر مناطق سانت كاترين والجبال المحيطة بها مكانا مناسبا لرياضات تسلق الجبال .

— كما أن الصحارى الممتدة بوسط وشمال سيناء تمثل عوامل جذب لهواة سياحة الصحارى ..

ونظرا لامكانيات سيناء السياحية ، واقبال المصريين والأجانب على ارتيادها صيفا وشتاء ، فقد بلغ عدد النزلاء بسيناء خلال عام ١٩٩٢/١٩٩٣ ٤١٣,٨ ألف نزيل ، باجمالى ليال سياحية بلغت نحو ١,٢ مليون ليلة .— وقد تركزت معظم الحركة السياحية بجنوب سيناء وبلغت نسبة الاشغال الفندقى على مدار السنة ٦٦٪ كمتوسط عام .. والجدول التالى يبين نسبة الاشغال فى فنادق سيناء الشمالية والجنوبية

المحافظة / عدد النزلاء	شمال سيناء	جنوب سيناء	الإجمالى
عدد النزلاء (بالألف)	٥٦,٨	٣٥٧	٤١٣,٨
عدد الليالى (بالمليون)	٠,٢	١	١,٢

ويوجد حاليا فى شبه جزيرة سيناء عدد (٢٢) فندقا وعدد (٢٦) قرية سياحية ، معظمها فى محافظة جنوب سيناء ، بطاقة ايوائية قدرها ٤٥٦٧ غرفة موزعة كالآتى :

ـ العـريـش	٥٥٦	غرفة
ـ طـابـا	٤٢٦	غرفة
ـ نـويبـع	٥٩٥	غرفة
ـ دهـب	٢٤١	غرفة
ـ شـرم الشـيخ	٢١١٣	غرفة
ـ طور سـيناء	٧٨	غرفة
ـ سانت كاترين	٢٢٧	غرفة
ـ رأس سـدر	٣٣١	غرفة
الاجمـالـى	**٤٥٦٧**	**غرفة**

ويجرى حاليا انشاء عدد من الفنادق والقرى السياحية فى مدينة شرم الشيخ ورأس سدر وطابا بمحافظة جنـوب سيناء ، بطاقة ايوائية اجمالية تصل إلى ١٩٠٠ غرفة وبتكلفـة استثمارية قدرها ٤٤٠ مليون جنيه مصرى ، بيانها كالآتى :

مراكز السياحة الدينية	الطاقة الإيوائية (غرفة)	التكلفة الاستثمارية (مليون جنيه)	ملاحظات
١ ـ شرم الشيخ :			
فندق ٥ نجوم (بخليج العقبة)	٢٢٤	٥٧	
فندق ٤ نجوم (بشرم الشيخ)	٣٠٠	٧٠	
فندق ٥ نجوم (الاتحاد العربى للسياحة)	٣٠٠	٨٠	
قرية ٣ نجوم (كورال باى)	٣٠٠	٥٠	
قرية ٤ نجوم (الشلالات)	١٢٦	٤٠	
قرية ٤ نجوم (نسلو مصر)	٢٠٠	٤٥	
قرية ٤ نجوم (عايدة)	١٥٠	٣٨	
٢ ـ مدينة رأس سدر :			
قرية ٤ نجوم (شاطىء نجوم سيناء)	٢٢٠	٤٠	
٣ ـ مدينة طابا :			
قرية ٥ نجوم (سياج)	٨٠	٢٠	
الإجمالى	١٩٠٠	٤٤٠	

● الاقتصاد :

علاوة على الدخل من السياحة .. فان سيناء تعتبر من المناطق الغنية بالثروات المعدنية ، ومن أهمها :

- **الفحم** . ويتوافر فى المغارة ، ويقدر احتياطيه بحوالى ٥٢ مليون طن .. ويقدر احتياطيه بعيون موسى بحوالى ٤٠ مليون طن..كما يقدر احتياطيه بشمال شرق أبوزنيمة بحوالى ٧٥ملايين طن .

— **الكبريت:** بين العريش ورفح، باحتياطى خام ٣ ملايين طن.

— **المنجنيز :** ويوجد فى منطقة «أم بجمة» التى تقع على مسافة ٣٠ كيلومترا من أبو زنيمة .

— **النحاس:** ويتوافر فى عدة مناطق جنوب غرب سيناء .

— **الكاولين** . وهو نوع من «الطفلة» من معدن «الكاولينيت» - لونه أبيض، ويستخدم فى صناعة الخزف والصينى والطوب الطفلى والأسمنت الأبيض.. وأشياء أخرى كثيرة.

— **الرمال البيضاء** : التى تدخل فى صناعة الزجاج والكريستال، وتوجد خاماته فى «جبل الحلال» و «جبل المنشرح» و «جبل الجنة».

— **كلوريد الصوديوم:** وهو «ملح الطعام».. ويتم الحصول عليه بواسطة البخر الشمسى، والبحيرات الضحلة .

—**كبريتات الصوديوم:** وهو ملح من الأملاح التبخيرية التى مكن استعمالها فى كثير من الأغراض الصناعية مثل الصناعات الدوائية والكيماوية، وصناعة الورق، وتكرير السكر، ودبغ الجلود.. وتوجدخاماته فى «نخل» و«هضبة العجمة»

— **الطفلة الكربونية:** وهى رواسب طبيعية تحتوى على مواد كربونية فحمية .

—وتستخدم كوقود فى محطات توليد الكهرباء وتصنيع الأسمنت.. وتوجد فى «الطيبة» شرق أبو زنيمة .

— **الالبيتيت** : وهو صخر نارى يستخدم فى صناعة الخزف والصينى والحراريات والأدوية.. ويوجد فى «وادى الطر» شمال شرم الشيخ .

— **البنتونيت:** وله أهمية اقتصادية فى عمليات حفر آبار البترول والمياه الجوفية.. ويوجد بين عيون موسى ورأس سدر .

— **الجبس** : ويستخدم فى أغراض البناء والتشييد.. ويوجد فى «رأس ملعب» و «وادى الريان».

— **أحجار الزينة:** كالجرانيت والرخام والالبستر.. وتوجد خاماتها فى كل من «وادى السد» و«وادى الزغرة» جنوب غرب خليج العقبة، و«وادى غرندل» ووادى النصيرة» شرق خليج السويس .

— **البترول** : من حقول الشركة العامة للبترول فى «سدر» و«عسل» و«مكارمة».. وشركة بترول «بلاعيم» بحرى.

٥

أهمية سيناء العسكرية والاستراتيجية

تعتبر سيناء أرض المتناقضات.. فبرغم قلة تعداد سكانها وعدم انتشار الزراعة فيها.. إلا أنها كانت أكثر بقاع العالم تعرضا للهجمات العسكرية منذ بدء التاريخ.. حيث تقع بين قارتى آسيا وافريقيا وبين وادى النيل ودجلة والفرات ـ أى بين أهم مراكز المدنية الأولى فى العالم..

لذلك كانت سيناء هى طريق الجيوش عبر التاريخ ،تمر بها ذهابا وإيابا.. وتدور على أرضها المعارك..

فعندما تعرضت مصر لغزو الهكسوس الذين تمكنوا من احتلالها (من عام ١٦٦٠ ـ ١٥٨٠ قبل الميلاد) بدأت الحركات التحررية الفرعونية التى قام بها حكام «طيبة» (سفتن رع - كامى - أحمس) لتنتهى بطرد الهكسوس وتطهير أرض مصر من وجودهم بشمال سيناء .

وقد اكتشفت بعثة الآثار المصرية حديثا ثلاث قطع آثرية مهمة عثر عليها فى شمال سيناء وهى عبارة عن لوحتين من عصر الهكسوس باسماء الملك (بانجى رع) والملك (يانحس).. وقدكانا من أهم اكتشافات عام ١٩٨٢ فى منطقة «تل حابو» غرب بالوظة بمسافة ١٥كيلومترا غرب سيناء .. وقد كان سندا تاريخيا عن طريقة خروج الهكسوس من مصر عبر طريق «حورس» .. وفى عام ١٤٧٩ قبل الميلاد قاد ملك مصر العسكرى «تحتمس الثالث» جيوشه قاصدا بلاد الاسيويين لصد المغيرين على حدود مصر الشرقية ..

وها هو الملك الفرعونى «سيتى الاول» ابن «رمسيس الثانى» من

الاسرة التاسعة عشرة ، يقود حملته التاريخية العسكرية عبر شمال سيناء متوجها الى بلاد «الحيثيين والاسيويين» لتأمين حدود مصر الشرقية — وفى عام ١٩٨٢ ايضا تم اكتشاف النقوش الشهيرة باسم الملك «سيتى الاول» وهو صاحب اول خريطة طبوغرافية لطريق حورس الحربى العظيم بين مصر وفلسطين .

وقد تم الفتح الاسلامى لمصر بعد ان عبرت جيوش المسلمين بقيادة «عمرو بن العاص» ارض سيناء لتنشر الاسلام فى مصر والغرب — وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب مترددا فى فتح مصر .. فقد كان يرى ان جيش المسلمين لم يحصل على القدر الكافى من الراحة بعد الجهد الكبير الذى بذله فى فتح الشام والعراق .. وعندما طلب من عمرو بن العاص فتح مصر ، طلب منحه فرصة لدراسة الموضوع وطلب منه السير من الشام الى مصر .. ثم ارسل له خطابا مع رسول يقول له فيه · « ان ادركك كتابى هذا قبل دخول مصر فانصرف عنها .. وان كنت قد دخلتها او جزءا منها قبل ان يأتيك الكتاب فامض الى وجهتك على بركة الله واستعن بالله واستغفره . » ..

ولدى وصول كتاب أمير المؤمنين ، سأل عمروبن العاص معاونيه عن مكانه ، فقالوا انهم قد دخلوا أرض مصر ، فقال . «المساء عيد» فسميت هذه المنطقة بمنطقة «المساعيد» فى غرب العريش ..

وعندما تعثرت جيوش المسلمين أمام حصون القاهرة .. أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب امدادات إلى عمرو بن العاص، بجيش قوامه أربعة آلاف مقاتل، عبروا سيناء إلى القاهرة بقيادة أربعة من كبار الصحابة هم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت والمقداد بن الأسود ومسلمة بن مخلد.. وجاء فى كتاب أمير المؤمنين إلى قائد جيوشه عمرو بن العاص· «لقد أمددتك بأربعة آلاف مقاتل وعلى رأس كل ألف منهم رجل بألف رجل».

وفى عام ٥٨٣هجرية عبرت سيناء جيوش صلاح الدين الأيوبى لقتال الصليبيين، حتى هزمهم فى موقعة «حطين» وفتح باب المقدس

وهناك على قمة جبل عال قرب «رأس سدر» توجد بقايا قلعة مهدمة يسميها البدو «رأس الجندى» أو «معصى الجندى» وعلى حطام بابها لوحة من الحجر منقوش عليها :«بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد خلد الله.. ملك مولانا الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين أبويوسف بن القائد خليل أمير المؤمنين الخاضع لله تعالى.. ـ مؤرخة فى الثامن من جمادى الأولى سنة ثلاثة وثمانية وخمسمائة.. هذه اللوحة تنبىء عن صلاح الدين الأيوبى قاهر الغزو الصليبى الغربى والذى عبر صحراء سيناء وهزمهم وفتح باب المقدس.». كما كانت سيناء أيضا طريق العثمانيين إلى مصر وطريق المماليك المصريين نحو اعادة تكوين الامبراطورية المصرية فى فلسطين وسوريا فى القرن الثالث عشر. وبعد احتلال «نابليون بونابرت» لمصر فى عام ١٧٩٨ ميلادية تغير وضع سيناء تغييرا جوهريا، فأصبحت شبه الجزيرة فاصلا بين أملاك العثمانيين فى الشرق والادارة الفرنسية بمصر.. وبرزت الأهمية الاستراتيجية للمنطقة. وعندما أعلن السلطان سليم الثالث الحرب على فرنسا وأرسل جيشا على حدود سيناء، واحتل «أحمد باشا الجزار» والى عكا مدينة العريش، اضطر ذلك القائد الفرنسى إلى اعداد حملة عسكرية لغزو الشام عبر سيناء واحتل مدينة العريش فى ١٩ فبراير سنة ١٧٩٩ .

— إلا أن فشل الحملة على سوريا اضطر القائد الفرنسى إلى العودة إلى مصر.

وكانت سيناء أيضا هى طريق «اللنبى» لضرب الامبراطورية العثمانية المتداعية فى الحرب العالمية الأولى .

وقد تعرضت سيناء فى العصر الحديث لعدة حروب واعتداءات اسرائيلية عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧.. إلى أن توج الجيش المصرى الباسل انتصاراته التاريخية فى حرب أكتوبر المجيد عام ١٩٧٣ لتعود سيناء كاملة إلى أرض الكنانة فى الخامس والعشرين من شهر أبريل سنة ١٩٨٢ .

٦

الوضع العسكرى لسيناء بعد اتفاقية السلام :

تضمن الملحق العسكرى رقم (١) والمرفق بمعاهدة السلام المصرية/ الاسرائيلية التى وقعت فى ٢٦ مارس سنة ١٩٧٩ بيانا بحجم وأوضاع القوات المصرية فى سيناء والخطوط والمناطق، وحجم القوات المسموح به فى كل منطقة. وبناء على ذلك قسمت سيناء إلى ثلاث مناطق هى المنطقة (أ، ب، ج) بينما جاءت المنطقة (د) داخل الحدود الاسرائيلية وموازية للحدود مع مصر، ويتواجد بها قوات من الشرطة الاسرائيلية فقط .

ـــ المنطقة (أ) :

تنحصر المنطقة (أ) فى سيناء بين قناة السويس وخليج السويس إلى الخط (أ) الذى يمتد من شرق قاطين إلى جبل قديرة إلى الجفجافة ـ صدر الحيطان ـ جبل بوضيع ـ جبل كيد ـ إلى شرم الشيخ. وهذا الخط يعتبر خط المضايق بما فى ذلك مخارجها الشرقية، وهو خط الدفاع الأساسى الاستراتيجى عن مصر من ناحية الشرق.. وهذه المنطقة التى يبلغ عرضها حوالى ٥٨ كيلومترا تقريبا تتمركز بها عناصر القوات المسلحة المصرية بقوة لا تزيد على ٢٢ ألف جندى وكذا ٢٣٠ دبابة و ٢٦٢ مدفع ميدان ومدفع مضاد للطائرات و٤٨٠ مركبة قتال مدرعة..وهى قوة كافية جدا للدفاع عن البلاد .

ـــ المنطقة (ب) :

تنحصر المنطقة (ب) ما بين الخط (أ) والخط (ب) الذى يمتد من الشيخ زويد شرق العريش تقريبا إلى أبو عويقيلة ـــ جبل الحلال ـ

طلعة البدن ـ التميد ـ ليلاقى الخط (أ) عند جبل كيد، ثم ينطبق عليه حتى مدينة شرم الشيخ، هذه المنطقة التى يبلغ عرضها فى بعض المناطق ١٠٠ كيلومتر تتمركز بها كتائب من قوات حرس الحدود المصرية بقوة ٤ كتائب حرس حدود بكامل اسلحتهم ومعداتهم فى حدود أربعة آلاف فرد .

ـ المنطقة (جـ) :

تنحصر المنطقة (جـ) ما بين الخط (ب) والحدود المصرية الاسرائيلية (من رفح إلى طابا) والشاطىء الغربى لخليج العقبة حتى شرم الشيخ .

ـ وهذه المنطقة تتمركز بها قوات من الشرطة المصرية بكامل اسلحتها .

ـ المنطقة (د) :

وهذه المنطقة داخل الحدود الاسرائيلية، وتنحصر ما بين خط الحدود المصرية/ الاسرائيلية والخط (د) الذى يمتد من شرق رفح إلى إيلات بعرض حوالى ٢,٥ كيلومتر، وتتمركز فيها قوة اسرائيلية لا تزيد على ٤ كتائب مشاه. الميدانية، وبعدد أفراد لا يزيد على ٤٠٠٠ أربعة آلاف جندى ليس معهم دبابات ولا مدفعية ولا صواريخ ـ عدا الصواريخ الفردية أرض /جو .

وقد نصت المادة الثالثة من نظام الطيران الحربى على ان تكون طلعات طائرات القتال وطلعات الاستطلاع لمصر واسرائيل فوق المنطقتين (أ) و (د) فقط كل فى منطقته .

كما حددت المادة الرابعة من النظام البحرى العسكرى أنه يمكن للقطع البحرية التابعة لمصر واسرائيل التمركز على سواحل المنطقتين (أ) و (د) كل فى منطقته .

ويؤكد الخبراء العسكريون العالميون أن أوضاع قواتنا المسلحة

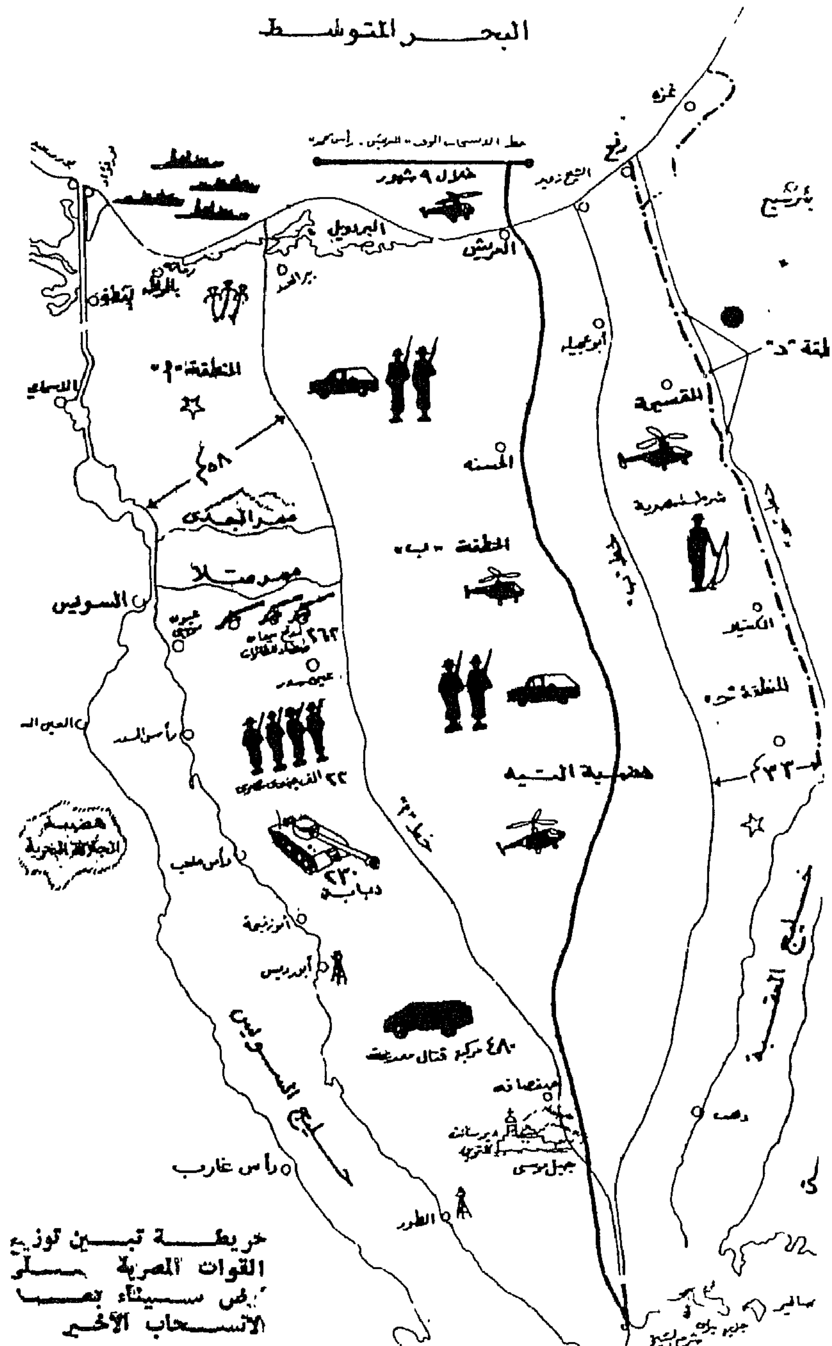
فى سيناء حاليا هى أنسب الأوضاع التى تحقق الدفاع العسكرى عن سيناء كمفتاح لمصر .

— وأن حجم وامكانيات ونوعيات قواتنا المسلحة فى سيناء ـ فى الوقت الراهن ـ سواء المتواجدة فى المنطقة (أ) أوالمنطقة (ب) لم يتوافر مثيلها منذ عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٧ وأنها كافية تماما للانذار والردع لأى عدوان على مصر من جهة الشرق، وأن هذه القوات قادرة تماما على الدفاع وصد أى هجوم مفاجىء على قواتنا المسلحة.[١]

---

(١) ـ سيناء أرض الخلود ـ الصادرة عن فرع الإعلام بإدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة

— من سيناء إلى كامب ديفيد ـ للأستاذ / عاطف السيد



خريطـــة تبيـــن توزيـع
القوات المصرية علـى
أرض سـيناء بعـد
الانسـحاب الأخيـر

٧

القوة متعددة الجنسيات فى سيناء M. F. O

تنص اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية التى وقعت فى ٢٦ مارس سنة ١٩٧٩ على أن يتولى قوات ومراقبو الأمم المتحدة القيام بمهام معينة .. ولكن نتيجة لتهديد الاتحاد السوفيتى باستخدام «حق الفيتو» ضد قرار استخدام قوات الأمم المتحدة ومراقبين دوليين للاشراف على ترتيبات الأمن فى سيناء ، لذلك أوضح رئيس مجلس الأمن فى ١٨ مايو سنة ١٩٨١ أن مجلس الأمن ليس فى استطاعته التوصل الى الاتفاق اللازم حول الاقتراح الخاص بتشكيل قوات ومراقبى الأمم المتحدة - وبناء على ذلك فان مصر واسرائيل مراعيتان فى ذلك الاحترام التام لأهداف ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة ، قد توصلتا الى اتفاق بانشاء قوة متعددة الجنسيات ومراقبين ويشار اليها بـ : «ق . م . ج . M. F. O » وذلك كبديل لقوات ومراقبى الأمم المتحدة ، بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية .. وقد تم توقيع بروتوكول انشاء القوة متعددة الجنسيات فى سيناء بتاريخ ٣ أغسطس سنة ١٩٨١ ، ويشتمل بروتوكول انشاء القوة على الآتى :

أ ـ الميزانية الخاصة بالقوة يتحملها كل من مصر واسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بالتساوى .

ب ـ يقوم الأطراف بتعيين مدير عام مدنى للقوة ، يكون أمريكى الجنسية لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد .. ويكون مقره (روما) .

جـ - يقوم المدير العام بتعيين قائد عسكرى لمدة ثلاث سنوات

ـ بشرط ألا يكون من نفس جنسية المدير العام .

د ـ يكون مقر القيادة العسكرية للقوة متعددة الجنسيات فى سيناء بمطار «الجورة» القريب من مدينة رفح بشمال سيناء .

هـ ـ تكون مهام ومسئوليات القوة متعددة الجنسيات والمراقبين هى نفس المسئوليات المنصوص عليها بالمعاهدة الخاصة بقوات ومراقبى الأمم المتحدة ، وتشمل الآتى :

١ ـ تشغيل نقاط مراجعة ودوريات استطلاع ومراكز ملاحظة على طول الحدود الدولية والخط (ب) وداخل المنطقة (جـ) .

٢ ـ اجراء تحقق دورى للتأكد من تنفيذ نصوص الملحق (آ) وذلك بما لا يقل عن مرتين شهريا ـ ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك .

٣ ـ اجراء تحقيقات اضافية خلال ٤٨ ساعة من تلقى طلبا بذلك من أى طرف من الطرفين .

٤ ـ ضمان حرية الملاحة عبر مضيق تيران وفقا للمادة الخامسة من معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية .

و ـ تتكون القوة متعددة الجنسيات والمراقبون فى سيناء من القوات التالية :

(١)٣كتائب مشاة مجموع أفرادها ٢٠٠٠ (ألفان) .. منها كتيبة مشاة من «فيجى» تتمركز بالقطاع الشمالى بالمنطقة (جـ) وكتيبة مشاه من«كولومبيا» تتمركز بالقطاع الأوسط بالمنطقة (جـ) وكتيبة مشاه من «الولايات المتحدة الامريكية» تتمركز بالقطاع الجنوبى بمدينة شرم الشيخ .

(٢) عنصر ادارى من الولايات المتحدة الأمريكية .

(٣) عنصر بحرى من ايطاليا عبارة عن ثلاث كاسحات ألغام تتمركز بميناء شرم الشيخ .

(٤) عنصر جوى من فـرنسا عبارة عن طـائرات ركاب صغيرة وطائرات هليـوكوبتر للاستطـلاع والتحقق الدورى والامـداد والاخلاء الطبى وتتمـركـز فى مطـار «الجورة» و«رأس نصرانى» و«رأس النقب» و«نويبع» .

(٥) وحدة مراقبين من جنسيات متعددة .

ز ــ يمنح كـل طـرف من الأطـراف (مصر ــ اسرائيل) للقـوة متعـددة الجنسيات والمراقبين الامتيـازات والحصانـات الدبلـوماسيـة اللازمة .

ح ــ يبدأ عمل القـوة متعـددة الجنسيات فى سينـاء فى الساعـة الـواحدة من بعـد ظهـر يوم ٢٥ ابـريل سنـة ١٩٨٢ .. على ان تحتل اماكنها فى الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ٢٠ مارس سنة ١٩٨٢[١] - وجدير بـالذكر أن أول مدير عام للقـوة متعددة الجنسيات فى سيناء هـو السيد ليمـون راى هنت . الامريكى الجنسيـة والذى اغتيل امـام منزله فى رومـا عام ١٩٨٤ على أيدى مجهولين يعتقـد انهم من عناصر دول الرفض او بعض المنظمات الفلسطينية الرافضـة لاتفاقية السلام المصرية الاسرائيليـة .. ولم تتمكن السلطات الايطـالية من القبض على الجناة الذين فروا فى سيارة فيات سوداء اللون بعد تنفيذ العملية .

وقـد طلبت مصر اثنـاء لقـاء تم بين بعض المسئـولين المصريين وقـادة القوة متعـددة الجنسيـات فى الاجتماع السنـوى الذى يعقـد فى رومـا كل عـام ، انهاء عمل القـوة او تقليل حجمهـا ، على أن تكـون مـركـزة فقط على الحدود بين مصر واسرائيل ، وليس فى كل منـاطق سيناء كما هـو الحال الآن ، وذلك لتوفير النفقـات التى تتكبـدها مصر للصرف على القـوة ــ الا أن كـلا من الـولايـات المتحـدة الامـريكيـة

(١)بروتوكول إنشاء القوة متعددة الحنسيات فى سيناء المعلن مع اتفاقية السلام

واسرائيل رفضتا هـذا الطلب نهائيا ، وأعلنتا أنه لا يـوجد سلام بغير وجـود القوة متعـددة الجنسيـات .. وأن معـاهدة السـلام فى «كـامب ديفيـد» نصت على عـدم خروج أو انهاء عمـل القوة الا بمـوافقـة كل الأطراف وليس بناء على طلب طرف واحد .. كما أعلن «شيمون بيريز» — وزير خـارجية اسرائيل — يـوم ٤ ديسمبر سنة ١٩٩٤ ، قـد أعلن رفضه للطلب الذى تقدمت بـه مصر لانهاء عمل القوة أو تقليل حجمها .. وقال إن أمريكا أيضـا ترفض هذا الطلب المصرى .. وترى مصر أنها تتكبد أعباء ماليـة مرتفعة للغاية للانفـاق على القوة متعددة الجنسيات التى لا تقوم بأى عمل ذى أهمية حاليا[١] .

---

(١) تقرير للكاتب الصحفى الإستاذ / توحيد مجدى

٨

وضع وتقسيم سيناء الإدارى :

بعد انتهاء الادارة الانجليزية لسيناء فى عام ١٩٤٦ بدأ تعيين محافظين مصريين ، ومع ذلك استمر وضع سيناء على ما هو عليه فظلت تابعة لسلاح الحدود دون تبديل أو تعديل ..

وبعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ بدأ لأول مرة تطبيق نظام الادارة المحلية على محافظات مصر طبقا للقانون رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ .. ولكن استثنيت من هذا القانون محافظات الحدود الأربع (سيناء ـ مطروح ـ البحر الأحمر ـ الوادى الجديد) ثم بدأ تطبيق قانون الادارة المحلية على محافظات مطروح والبحر الأحمر والوادى الجديد، وظلت محافظة سيناء خارج الحكم المحلى وتحت النظام العسكرى ..

وقد انضمت سيناء الى أسرة الحكم المحلى لأول مرة تنفيذا للقرار الجمهورى رقم ٨١١ لسنة ١٩٧٤ لتصبح وحدة من وحدات الحكم المحلى وعاصمتها « العريش » ـ وتم تعيين السيد / محمد عبدالمنعم القرمانى محافظا لسيناء ، وذلك فى ٢٩ مايو سنة ١٩٧٤ .. وظلت سيناء محافظة واحدة الى أن صدر القرار الجمهورى رقم ٨٤ لسنة ١٩٧٩ والذى نص على تقسيم سيناء الى محافظتين ، وتعتبر كل منهما وحدة من وحدات الحكم المحلى ـ وهما : محافظة شمال سيناء وعاصمتها « العريش » ومحافظة جنوب سيناء وعاصمتها « الطور » .. وقد تضمن القرار الجمهورى إضافة مساحات من شبه جزيرة سيناء شرق القناة الى محافظات بورسعيد والاسماعيلية والسويس ـ صدر هذا القرار الجمهورى فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٧٩ وشمل بيانا لحدود كل من محافظتى شمال وجنوب سيناء على النحو التالى[١]

(١)موسوعة شمال سيناء ـ ابريل سنة ١٩٨٧

قرار رئيس جمهورية مصر العربية

رقم ٨١١ لسنة ١٩٧٤

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور ..

وعلى القانون رقم ٥٧ لسنة ١٩٧١ فى شأن الحكم المحلى ..

قرر

(المادة الأولى)

تعتبر محافظة سيناء وحدة من وحدات الحكم المحلى

(المادة الثانية)

يعين السيد / محمد عبدالمنعم القرمانى ، محافظا لسيناء .

(المادة الثالثة)

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ صدوره .

صدر برئاسة الجمهورية فى ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٩٤ (٢٩ مايو سنة ١٩٧٤)

أنور السادات

قرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم ٨٤ لسنة ١٩٧٩
بتقسيم سيناء الى محافظتين
وتعديل الحدود الادارية لمحافظات القناة وسيناء

رئيس الجمهورية
بعد الاطلاع على الدستور ..
وعلى قانون الحكم المحلى الصادر بالقانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٧٥ .
وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٧٥٥ لسنة ١٩٦٠ بتقسيم الجمهورية الى محافظات ومدن وقرى ، وتحديد نطاق المحافظات .
وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ٨١١ لسنة ١٩٧٤ باعتبار محافظة سيناء وحدة من وحدات الحكم المحلى .
وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم ١٦٥١ لسنة ١٩٧٤ بتحديد نطاق وعاصمة محافظة سيناء

قــرر

المادة الأولى

تقسم سيناء الى محافظتين :
١ — محافظة شمال سيناء ٢ — محافظة جنوب سيناء
وتعتبر كل منهما وحدة من وحدات الحكم المحلى .

المادة الثانية

يحدد نطاق كل من محافظة شمال سيناء ومحافظة جنوب سيناء وفقا للحدود الموضحة بالخريطة وكشف التحديد المرفقين .
وتكون مدينة العريش عاصمة لمحافظة شمال سيناء ـ ومدينة الطور عاصمة لمحافظة جنوب سيناء .

المادة الثالثة

تعدل الحدود الادارية الشرقية لمحافظات بورسعيد والاسماعيلية والسويس وفقا للحدود الموضحة بالخريطة وكشف التحديد المرفقين

المادة الرابعة

يلغى كل حكم مخالف لأحكام هذا القرار

المادة الخامسة

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية
صدر برئاسة الجمهورية فى ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٩٩ (٢٤ فبراير سنة ١٩٧٩) .

أنور السادات

بيـــان

بتحديد حدود محافظة شمال سيناء

أولا : الحد الشمالى :

يمتد على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط ابتداء من مدينة رفح (داخل) على الحدود الدولية المصرية / الفلسطينية الى النقطة «أ» الموجودة على البحر شمال غرب قرية بالوظة .

ثانيا : الحد الشرقى :

الحدود الدولية المصرية / الفلسطينيـة من مدينة رفح (داخل) على ساحل البحر الأبيض المتوسط الى النقطـة « هـ » ٤كم بشمال طابا (على خليج العقبة).

ثالثا : الحد الجنوبى :

الخط الوهمى الممتـد عرضـا من النقطـة « هـ » الى جهـة الغرب حتى يصل الى النقطة « د » ـ وهذا الخط الوهمى يمـر بالنقاط التالية : جبل شعيرة ـ ٥كم جنوب بئر التمد ـ ٧ كم جنوب نخل ـ ٧ كم حنوب ممر متلا .

رابعا : الحد الغربى :

الخط الـوهمي الممتد من النقطـة « أ » شمالا على ساحل البحـر الأبيض المتـوسط ممتـدا جنـوبا ١ كم غـرب الطـريق الأسفلت مـارا بالنقطة « ب » ١كم غرب قرية بالوظة ـ النقطة « د » عند بئر مبعوق .

خريطة المراجعة :

سيناء (الصادرة مـن المساحة العسكريـة سنة ١٩٧١ والمرفقة طيه) .

بيـــــان

بالحدود الادارية لمحافظة جنوب سيناء

١ — الحد الشمالى :

الخط الوهمى الممتد من النقطة « هـ » الى جهة الغرب حتى يصل الى النقطة « د » مـارا بالنقـاط التاليـة · جبل شتيرة « خارج » — ٥ كم جنوب بئر التمـد ـ ٧ كم جنوب نخل ـ ٧ كم جنوب ممر متـلا ـ عيون موسى « خارج » ـ رأس ملة « خارج » .

٢ — الحد الشرقى :

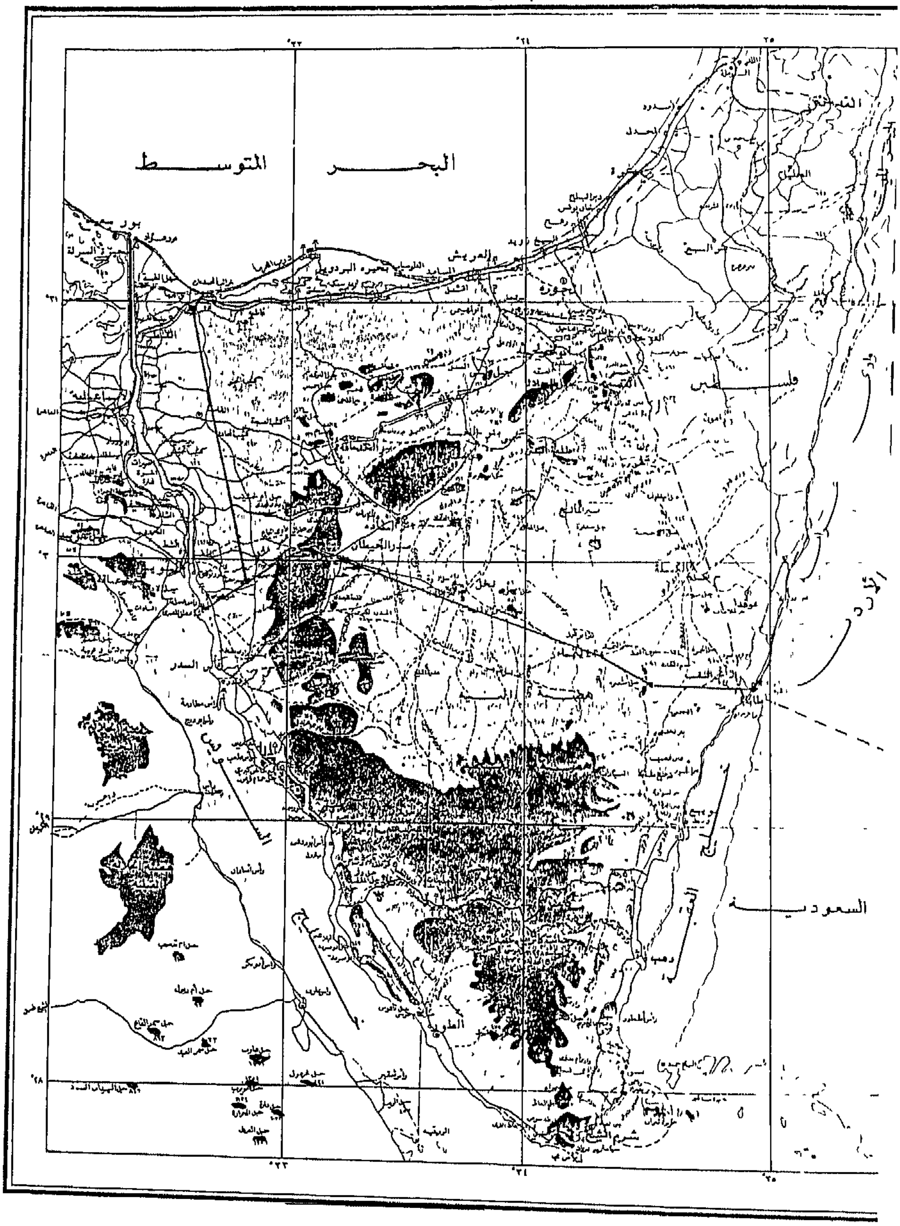
النقطـة « هـ » متجهـا الى الجنوب حتى خليج العقبـة « الحدود الـدولية المصريـة / الفلسطينية — ثم ساحل خليج العقبـة حتى رأس محمد .

٣ — الحد الغربى :

رأس مسلة « خارج » ثم السـاحل الشرقى لخليج السويس حتى رأس محمد.

(مرفق خريطة المراجعة) سيناء ١ : ٥٠٠,٠٠٠ .

شبه جزيرة سيناء



بيــــان
بتعديل الحدود الادارية الشرقية لمحافظات القناة الثلاث

أولا : محافظة بورسعيد :

الحد الشرقي:

من النقطة « أ » على ساحل البحر الأبيض ممتدا فى اتجاه الجنوب حتى النقطة « ب » وغرب الطريق الأسفلت بمسافة ١ كم .

ثانيا : محافظة الاسماعيلية :

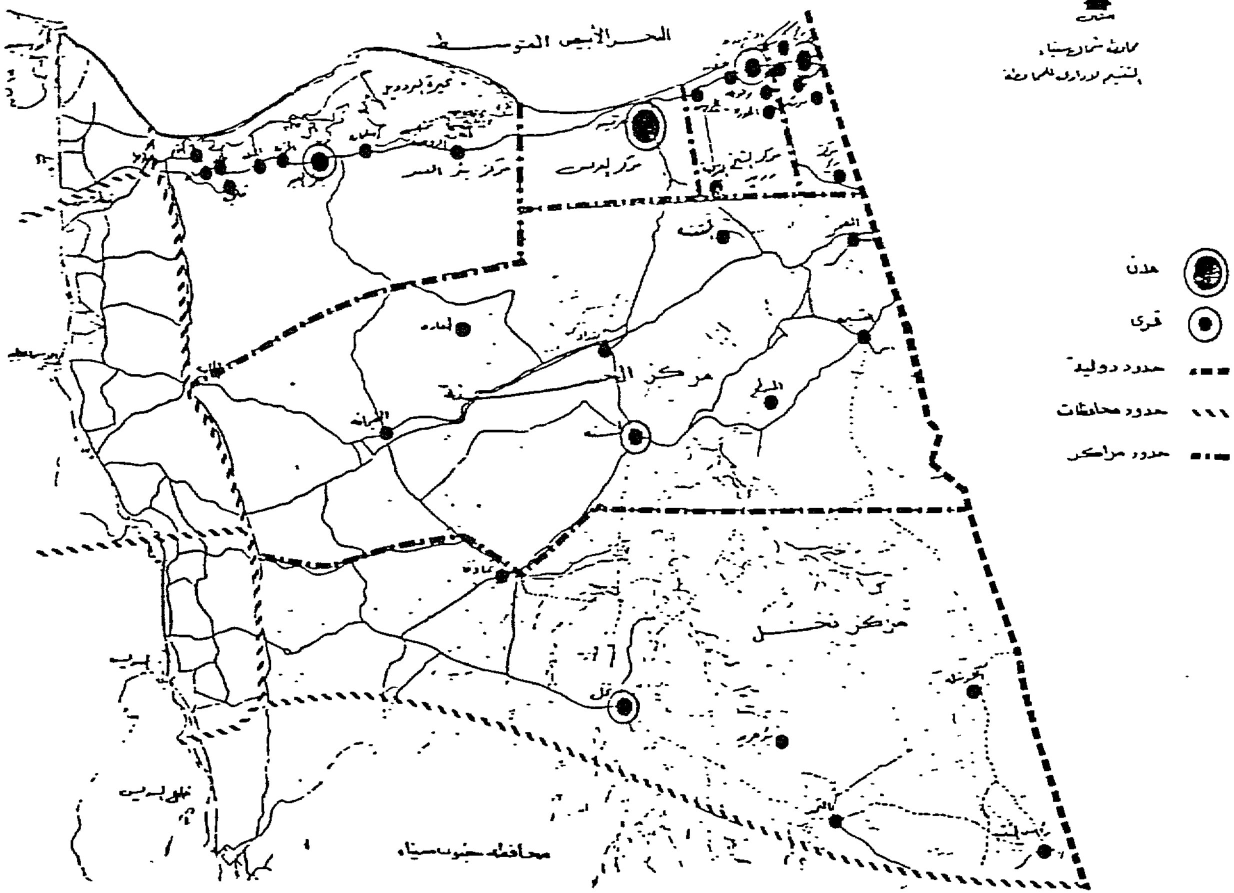
الحد الشرقى :

من النقطـة « ب » وممتـداا الى الجنـوب غـرب الطـريق رقم «٢» بمسافة ١ كم حتى النقطة « ج » .

ثالثا : محافظة السويس :

الحد الشرقى :

من النقطـة « ج » ثم متجها الى الجنـوب ١كم غرب الطـريق رقم « ٢» مارا بـالنقطة « د » ، وعيـون موسى « داخل » حتـى رأس مسلة « داخل » (خريطة المراجعة) سيناء ١ : ٥٠٠,٠٠٠ .



محافظة شمال سيناء
التقسيم الإداري للمحافظة

٩

السكان فى شبه جزيرة سيناء

من أهم المشكلات التى تواجه الباحثين عند الحديث عن سكان شبه جزيرة سيناء وغيرها من المحافظات الصحراوية هى عدم توافر بيانات تفصيلية عن السكان واعدادهم .. ومع ذلك فقد بلغ عدد سكان شبه جزيرة سيناء طبقا لآخر تعداد عام ١٩٨٦ حوالى مائتى ألف نسمة .. ويقدر عددهم فى أول عام ١٩٩٤ بحوالى ٢٧٠ ألف نسمة .. موزعين بين المحافظتين على النحو التالى :

— ٢١٣ ألف نسمة بمحافظة شمال سيناء .

— ٣٤ ألف نسمة بمحافظة جنوب سيناء .

— ٢٣ ألف نسمة بقسم القنطرة شرق / محافظة الاسماعيلية وقسم الشط / محافظة السويس .

وبالرغم من ان مساحة سيناء تبلغ ٦١ ألف كيلومتر مربع ـ وهى تمثل ٦٪ من جملة مساحة الأراضى المصرية .. كما تشكل سواحلها نحو ٣٠٪ من مجموع أطوال السواحل المصرية ـ إلا أن معدل نمو السكان بها قد تأثر بعدة عوامل فى مقدمتها العوامل العسكرية والسياسية ، فقد كانت سيناء أكثر مناطق مصر تعرضا للحروب طوال التاريخ .. ولقد تدفقت أعداد غير قليلة من الفلسطينيين على شبه جزيرة سيناء بعد حرب ١٩٤٨.

— غير أن عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ قد أدى الى هجرة الكثير من أبناء سيناء والعاملين فيها .. وبعد حرب ١٩٧٣ عاد بعضهم اليها ثم ازدادت أعداد العائدين بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية.

ويوضح الجدول التالى تطور عدد السكان فى سيناء منذ عام ١٨٨٢ وحتى عام ١٩٨٢ (خلال مائة عام) ، وذلك حسب الاحصائيات التى تمت[١] .

سنة التعداد	عدد السكان	ملاحظات
١٨٨٢	٤١٧٩	شمال وجنوب سيناء
١٨٩٧	٤٨٤٤	(أى شبه الجزيرة بالكامل)
١٩٠٧	٨٤٠٧	
١٩١٧	٥٤٣٠	
١٩٢٧	١٥,٠٥٩	
١٩٣٧	١٨,٠١١	نزوح بعض الفلسطينيين إلى
١٩٤٧	٣٧,٦٧٠	سيناء
١٩٦٠	٤٩,٧٦١	
١٩٦٦	١٣٢,٧٨٢	
١٩٧٦	١٥٧,١٠٤	
١٩٨٢	١٩٠,٠٠٠	محافظتى شمال وجنوب سيناء

(١)المصدر المجالس القومية المتخصصة (سيناء وخطة التنمية حسى سنة ٢٠٠)

واذا كـانت العوامل العسكـرية والسيـاسية قـد أثرت على نمـو السكان فى شمال سينـاء بصفة خاصـة فإن العوامل الاقتصاديـة قد تركت بصماتها على معدل نمو السكان فى جنوب سيناء .. وتتمثل هذه العوامل فى وجود حقول البترول ومناجم المنجنيز التى اجتذبت الأيدى العاملة ومعظمهم من أهالى الصعيـد .. كما تتمثل فى التنمية السياحية التى شهدتها محافظة جنوب سيناء فى السنوات القليلة الماضية .

ويمكن ايجاز نمط تـوزيع السكـان فى سينـاء فى وجود تـركيـز نسبى فى شمال شبه الجزيرة ، وتخلخل فى الوسـط ، وتناثر فى توزيع السكـان فى نقـاط صغيرة فى الجنـوب .. ويـرتبـط ذلك الى حـد كبير بالزراعة والادارة والطرق فى الشمال .. ثم البداوة والجفاف فى الوسط أمـا فى الجنـوب فيرتبط التـوزيع المشتت بتوزيـع الثروة المعـدنيـة ـ وبخاصة البترول

— ثم بمراكـز السياحة فى سـانت كاتـرين وشرم الشيخ وطول الساحل الغربى لخليج العقبة .

وتعتبر مـدينـة العـريش أكبر مـدينـة صحـراويـة فى مصر على الاطـلاق وتستأثر بنحـو ثلث مجموع سكـان سيناء ، وتتضـاءل الى جوارها المدن الأخـرى من حيث حجم السكان مثل رفح والشيخ زويد وبئـر العبـد والحسنة فى شمال سينـاء ، والقنطـرة شرق فى محافظـة الاسماعيلية ، والطور وأبو رديس ورأس سدر وشرم الشيخ فى جنوب سيناء ..

وتضم شبه جزيرة سيناء أكبر عدد من بدو مصر ..

١٠ السكان الحضر فى سيناء

يعتبر سكان مدينة العريش بشمال سيناء هم تقريبا السكان الحضر المقيمون فى شبه الجزيرة .. فبالرغم من وجود عدة مدن فى سيناء إلا أن مجموع السكان بالعريش يشكل ثلث مجموع سكان سيناء ، وتتضاءل إلى جوارها المدن الأخرى من حيث عدد السكان ، وهى رفح والشيخ زويد وبئر العبد والحسنة فى شمال سيناء .. والقنطرة شرق فى محافظة الاسماعيلية .. والطور وأبو رديس ورأس سدر وشرم الشيخ فى جنوب سيناء ..

كذلك نجد أن سكان باقى المدن فى سيناء تغلب عليهم صبغة البداوة عن صفة الحضر برغم إقامتهم فى مدن ثابتة وبها خدمات مختلفة ..

ومدينة العريش هى عاصمة محافظة شمال سيناء وأكبر مدن شبه الجزيرة .. وتقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط باتجاه الشرق عند نهاية وادى العريش وفى اتجاه مصبه عند البحر .. وهى مصيف سياحى جميل يطل على ساحل البحر تزينه غابة كثيفة من النخيل تمتد بمحاذاة الساحل لمسافة ٣٠كم تقريبا وهى ميزة عالية لا يدانيه فيها أى ساحل آخر ..

وتعتبر العريش هى المدينة السياحية الوحيدة فى شمال سيناء فقد كان بها فى الماضى بعض الكبائن والشاليهات والكازينوهات آقامها الأهالى بالجهود الذاتية .. أما الآن فان بها حوالى ٥٥٦ غرفة فى الفنادق التى تشمل ٥ نجوم ، ٤ نجوم ، ٣ نجوم ..

وسكان مدينة العريش كانوا يشكلون ٢٤ قيراطا .. لكل قيراط آو أكثر (شيخ) خاص به .. والقيراط يمثل أصلا عائلة واحدة أو

مجموعة من العائلات التى ترتبط فيما بينها برباط الدم ..

وأكثر أهالى مدينة العريش عددا هم عائلات «الفواخرية» أو قبيلة الفواخرية ، ولهم ٦ قراريط .. ويليهم قبيلة «الأغوات» ولهم ٤ قراريط .. ثم «أولاد سليمان» ولهم ٣ قراريط .. ثم عائلة «الكاشف» ولهم ٣ قراريط .. ثم «الشرابجة» ولهم قيراطان ـ ثم «السلايمة» ولهم قيراطان .. و«العرارجة» ولهم قيراطان و«الصقلية» ـ أهالى أبو صقل ـ ولهم قيراطان ..

ثم استجد قيراط آخر ليجعل سكان العريش ٢٥ قيراطا وهو قيراط «النخالوه» ـ نسبة إلى (نخل) ..

وتنحصر مدينة العريش بصفة دائمة فى أولاد سليمان ـــ كما يعتبر سكان مدينة القنطرة شرق حاليا بعد تبعيتها إلى محافظة الاسماعيلية هم من الحضر بعد أن أقام بها العديد من العائلات من خارج سيناء نظرا لقربها من مدينة القنطرة غرب والاسماعيلية ..

كما يعتبر سكان مدينة الطور فى جنوب سيناء من السكان الحضر فى الوقت الحالى نظرا لاتساع المدينة وانتشار الخدمات المختلفة بها واستقرار الأهالى هناك ـــ سواء من قبائل سيناء أو من خارجها ..

---

(١)المصدر المجالس الفومية المتخصصة (سيناء وخطة التنمية حسى سنة ٢٠٠)

١١ أصل قبائل شبه جزيرة سيناء

السكان الأصليون فى سيناء هم من سلالة المصريين القدماء . بالاضافة إلى البدو الذين نزحوا إليها من شبه الجزيرة العربية المجاورة .

وحياة البدو هى الصفة الغالبة على السكان فى محافظتى الشمال والجنوب .

ويرجع نسب قبائل سيناء إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام .

— أى إلى شمال بلاد الحجاز. فالعرب عامة — حسب رأى المؤرخين ـ ينقسمون إلى قسمين هما .

(أ) العرب العاربة **أو عرب قحطان** أو اليمنيين وهم الأكثر مدنية لانتسابهم الى بلاد اليمن التى عرفت حضارات قديمة وعريقة قبل الاسلام واتصلت ببلاد الحبشة .. وكان لها اتصالات تجارية ببلاد فارس والمحيط الهندى ، وأول من تكلم اللغة العربية منهم « معرب بن قحطان » وأشهرهم « عبد شمس » الملقب « بسبأ » .. ثم تعرضت اليمن لأزمة اقتصادية وسياسية قوية عندما تهدم « سد مأرب » فى القرن الرابع قبل الميلاد ، فتفرق عرب اليمن ، وخرجت هجرات عديدة الى وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها والى الحبشة ، كما هاجرت بعض القبائل الى مصر وأقامت فى شبه جزيرة سيناء وبعض محافظات وادى النيل ..

— ومن أهم قبائل قحطان التى وصلت مصر هى قبيلة « جهينة » . و « بلى » — وقد اتجهت « جهينة » إلى صعيد مصر وسهول السودان الشمالى ويطلق عليهم حتى الآن « عرب جهينة » .

— أما قبيلة « بلى » فقد انتشرت فى الصحراء الشرقية حتى مشارف القليوبية .

(ب) العرب المستعربة .. أو « عرب عدنان » أو « القيسيين » :

وهؤلاء يرجع نسبهم الى سيدنا اسماعيل عليه السلام ، أى الى شمال الحجاز ، وقد سموا كذلك لأنهم أصبحوا عربا بعد ان كانوا فى عداد العجم ، وهم أحفاد السيدة / هاجر المصرية ، الزوجة الثانية لسيدنا ابراهيم الخليل ..

— ويقال إن « الجرهميين » أقاموا مع السيدة / هاجر وسيدنا اسماعيل حول الكعبة وبئر زمزم ، وتعلم اسماعيل عنهم العربية بعد ان كان يتحدث السريانية ثم تزوج منهم وكان من نسله « عدنان » الذى هو أول نسب صحيح للنبى ﷺ ، ثم ولد عدنان « معد » ثم «نزار » ثم ولد لنزار أربعة هم « مضر » و « ربيعة » و « أياد » و«انمار» وقد تفرع من « مضر » (هوازن) و (غطفان) و (تميم) و(كنانة) وهى التى تفرع منها (قريش) ـ أما ربيعة فقد تفرع منها « بنو عطية » وقبائل سيناء كلها مثل (التياهه) و (الترابين) و(الأحيوات) و (معازة) ويقال ان هناك ٧٥ قبيلة على الأقل من عرب نجد والحجاز قد هاجرت الى مصر وجنوب فلسطين نتيجة للحروب التى نشأت بينهم بسبب الجفاف ..

— ويلاحظ فى توزيع قبائل سيناء استمرار بطون القبائل وعشائرها عبر الحدود الى جنوب فلسطين وجنوب الأردن وشمال الحجاز .

— بل استمرت حتى عبرت قناة السويس الى محافظة الشرقية والقليوبية ، وعبر خليج السويس وساحل البحر الأحمر ..

— وفى شبه جزيرة سيناء سكان من البدو وآخرون يمكن ان يطلق عليهم اسم « أنصاف بدو » ـــ لاسيما فى « وادى فيران » حيث الاستقرار النسبى .

١٢ أسماء وأماكن تمركز قبائل سيناء :

تضم شبه جزيرة سيناء أكبر عدد من بدو مصر .. ويقيم بها نحو ٢٦ قبيلة موزعة على شمال ووسط وجنوب سيناء .. منها ١٢ قبيلة هى أقدم القبائل بسيناء على الاطلاق وأكثرها عراقة ..

ويتراوح تعداد كل قبيلة ما بين ٥٠٠ الى ١٢٠٠٠ نسمة — عدا القبائل الصغيرة التى لا يتعدى تعدادها ٢٥٠ نسمة .. وتتركز القبائل الأكثر عددا فى المناطق الساحلية من محافظة شمال سيناء وفى المناطق الواقعة فى شرق قناة السويس وخليج السويس .

ويمكن تقسيم القبائل حسب أماكن تمركزها فى شبه جزيرة سيناء الى ثلاث مناطق بصرف النظر عن التقسيم الادارى والحدود بين محافظتى شمال سيناء وجنوب سيناء ..

أولا : قبائل شمال سيناء :

ويطلق عليهم قبائل بلاد العريش ، وهم :

١ — **قبيلة السواركة :** هى من أكبر قبائل سيناء وتسكن ضواحى العريش ، وتمتد حتى منطقة الشيخ زويد شمالا والمطار غربا .. وتتكون هذه القبيلة من ١٣ عشيرة أو عائلة ، وهى :

العيايطة « أبو عيطة » — العرارات — الجراوين ـ الدهيمات ـ المنصوريين ـ الزيود ـ المقاطعة ـ الخلفات — السلاميين ـ الغيتات ـ الجبالية ـ الرياشات ـ الجريرات ، وهى تشتهر وتتميز عن باقى العشائر بالورع والتقوى ، وكان من أشهر رجالها العارف بالله

المرحوم الشيخ عيد أبو جرير ، الذى توفى فى جزيرة سعود بالشرقية بعد ان نزح من سيناء عقب عدوان يونيو عام ١٩٦٧ بعد ان قام بدور بارز فى خدمة الوطن أثناء العدوان بما له من نفوذ ومهابة دينية لدى قبيلته وباقى القبائل .. ثم خلفه شقيقه العارف بالله منصور أبو جرير ..

وتشتهر قبيلة السواركة عموما بنظافة الملبس والطعام والتقوى والصلاح وسداد الرأى .. وقام رجالها بتقديم مساعدات لأفراد قواتنا المسلحة أثناء الانسحاب عام ١٩٦٧ .

٢ — **قبيلة الرميلات** : وهى قبيلة كبيرة تقيم فى منطقة رفح ، وتمتلك مساحات كبيرة من الأراضى الزراعية الواسعة .

— وتتكون هذه القبيلة من ١١ عشيرة أو عائلة وهى :

الحسينات ـ العبابدة ـ العجالية ـ العوايدة ـ السلابين ـ الشيوخ ـ الشريطيين ـ الجراوات ـ المعاتقة ـ الخرافيين ـ الشلالفة .

ويشتهر الرميلات بحبهم للخلاف .. وكانوا فى حرب مع الترابيين .. ثم انضموا الى السواركة بالأخوة وأصبحوا قبيلة واحدة .. ويقال ان الرميلات « رجال » ان كان لهم حق أخذوه عنوة بالقوة .. وإذا كان عليهم حق لا يمكّنوا الخصم منه إلا بالقوة .

٣ — **قبيلة البياضية** : وتسكن هذه القبيلة منطقة بئر العبد بين القنطرة شرق والعريش ، وهى تلى القبيلتين السابقتين من حيث تعداد السكان .. وأهم عشائرها :

المرازقة ـ الأبايضة ـ الربايعة ـ الهروش ـ الموالكة ـ التحفيشات ـ العواصية ـ الزوايدة ـ الكريمات ـ التواتبة ـ اليمانية ـ الدراهسة .

ولهذه القبيلة امتداد بمحافظة الشرقية فى مراكز أبو حماد شرقية ، وأبو كبير ، وبلبيس .. كما ان لها امتدادا بأرض الحجاز .. ويسمونهم هناك « بنى حرب » ، وقد ساهم أفراد هذه القبيلة فى

المجهود الحربى إبان الحرب مما دفع اسرائيل الى هدم وإحراق منازل كثيرة لهذه القبيلة .

٤ ــ **قبيلة بلى :** وهى من أقدم قبائل سيناء وأعرقها منذ القدم.. وتسكن منطقة المزار والريسان .. ومن عشائرها : المطارقة ـ المقابلة ـ أولاد الفاطر ـ الشلبيين والعتابلة ـ والدهاتمة .. ولها امتداد فى محافظة القليوبية داخل مصر كما لها امتداد بالحجاز والأردن .

٥ــ **قبيلة الأخارسة :** وهى قبيلة كبيرة تسكن منطقة رمانة ولها امتداد بمحافظة الشرقية والاسماعيلية بجهة القنطرة غرب .

ــ وأهم عشائرها :

الزغاونة ــ العسوية ـ العطالات ـ الزوايدة ــ الرضاونة ـ المناسوه ـ العطيات ـ الخوالدة ـ بنى عبد ـ الفطاوية ـ الشوابكة .

٦ ــ **قبيلة العقايلة :** وهى إحدى قبائل شمال سيناء وتسكن أيضا منطقة « رمانة » ولكن من الجهة الغربية ، ولها امتداد بمحافظة الشرقية بمركز فاقوس .. ومن أشهر عشائرها :

الكليبات ــ النجاتية .. وكان أشهر مشايخها المرحوم الشيخ «محمد عطوان أبو سعدون » من أثرياء منطقة القنطرة شرق .

٧ ــ **قبيلة الدواغرة :** وهم من عرب مطير ، وتسكن هذه القبيلة منطقة بئر العبد ، والزعبة ، وسلمان .. وتتكون من عائلتين فقط هما « المحافيظ » و « المراعبة » .

٨ ــ **قبيلة السماعنة ·** تسكن هذه القبيلة فى منطقة « قطين ».. وهى عائلة واحدة .. ويقيم بعض أفرادها فى محافظة الشرقية بمركز فاقوس .

٩ ــ **قبيلة العيايدة :** وهى من قبائل شمال سيناء الكبيرة ، ولها امتداد فى محافظة الجيزة ، كما لها امتداد فى محافظة الجيزة ، وامتداد أصلى ببادية الحجاز .

— وتسكن هذه القبيلة منطقة « أم خشيب » من الجهة الغربية والبحيرات المرة ، وأهم عائلاتها « السلاطنة » .

١٠ — **قبيلة الرياشات** : وتتكون من أربع عشائر هم : الزراعوة ـ الهشوش ـ الجراوين ـ الطويلة.

١١ — **قبيلة المساعيد** : وهى فرع من قبيلة الأحيوات التى تسكن وسط سيناء .. وهم أقوى قبائل العريش بعد السواركة .. وتسكن هذه القبيلة شرق القنطرة ولها امتداد بالحجاز .. ومن مشايخها المرحوم « حسين مسلم » أول شهيد لمنظمة سيناء العربية .

١٢ — **قبيلة العكور** : وهى قبيلة صغيرة .. ولها خمس عشائر هى : أولاد سلامة ـ وأولاد حسن ـ والعودات — والحجوم ـ والبرادة ..

وهناك بعض العشائر الصغيرة فى شمال سيناء — مثل : العلوية ـ الملاعبة ـ الجبور .

ثانيا : قبائل وسط سيناء :

ويطلق على « قبائل وسط سيناء » لقب « قبائل التيه » وهى المنطقة التى تاه فيها اليهود ٤٠ عاما ـ كما ورد فى القرآن الكريم .

١ — **قبيلة التياهة** : وقد أطلق عليها هذا الاسم لأنها أول قبيلة سكنت بلاد التيه . ويقال ان أهل هذه القبيلة من « بنى هلال » من بلاد نجد .

— وقد اشتهرت قبيلة التياهة بالبساطة مع شراسة فى الأخلاق .. وقد نشبت بينهم وبين قبيلة الترابية عدة حروب فى الأزمان الغابرة ..

وتتمركز قبيلة التياهة فى منطقة « نخل » بوسط سيناء وجبل الحلال والقسيمة وعين المويلح ومعظم وادى العريش .

— ولها فروع فى جنوب سوريا وبئر السبع فى فلسطين وفى الأردن .. وأهم عشائر هذه القبيلة هى : العوامرة — النوافعة ـ الرهانية ـ البريكات ـ القديرات .

٢ — **قبيلة الترابيين** : وهى من أكبر قبائل سيناء وأعرقها أيضا .. وأساسها من الحجاز ، واسمها « قبيلة النجوم » .

— نسبة الى الشيخ عطية نجم ـ أول من نزح من الحجاز الى سيناء .. ويقال ان هذه القبيلة من نسل سيدنا الحسن بن على .. وقد اشتهر أهلها بالشجاعة والاقدام والألفة والاتحاد فيما بينهم .. وتسكن هذه القبيلة فى وسط وجنوب سيناء فى منطقة « أم خشيب » وجبل المغارة وجبل الحلال الى الجهة الشمالية ، ووادى الراحة ووادى مبعوق .. ووادى غرندل — وأهم عشائرها : النجمات ـ الحسابلة ـ الشهيبات ـ الجهامات .

٣ — **قبيلة الأحيوات** : وتنقسم هذه القبيلة الى قسمين : قسم يسكن سيناء والقسم الأكبر يسكن فى الضفة الشرقية لنهر الأردن .. ويقال ان هذه القبيلة وقبيلة المساعيد من أصل واحد حيث إنهما ينتسبان الى بنى عطية المساعيد المنتسبين الى مسعود بن هانى .. وقد دار بينهم وبين بنى عقبة قتال شديد فى الماضى .. وتتمركز هذه القبيلة شرق بلاد التياهة وغربها .. وأشهر مراكزها جبل المغارة والجفجافة والتمد وعين سدر .. وأهم عشائرها النجمات ـ الصفايحة ـ الخواطرة ـ السلاميين ـ الغرافيين ـ الكرادقة ـ النحمدات .

٤ — **قبيلة الحويطات** : وهى قبيلة كبيرة ولها امتداد بالحجاز وشرق الأردن ، كما لها امتداد داخل وادى النيل بمحافظة القليوبية .. وتتمركز هذه القبيلة فى بئر مبعوق وبئر المرة ووادى الراحة وعين سدر فى وادى سدر .. وأهم عشائرها حويطات مبعوق ـ حويطات وادى المشاوخ — قرعان — الجبور ـ الدبور — العبيات ـ والشدايدة فى وادى النيل .

ثالثا : قبائل جنوب سيناء :

ويطلق على قبائل جنوب سيناء اسم « الطورة » ـ أو قبائل بلاد الطور .. وأهمها :

١ ـ قبيلة العليقات .. وينطقها البدو « العليجات » :

وهى من أكبر قبائل جنوب سيناء .. وتسكن منطقة « أبو جفرة » و « وادى غرندل » و «أبو زنيمة » و « أبو رديس » و « وادى فيران » .

ـ والمعروف ان قبيلة العليقات لها فروع بالقليوبية وأسوان ، فضلا عن امتدادها الأصلى بالحجاز .. ومن أشهر عائلاتها أو عشائرها « أولاد سلمى » و « التليلات » و « الحمايدة » و«الزميليين» و«الخريسات » .

٢ ـ قبيلة المزينة .. وينطقها البدو « إم زينة » :

ويرجع نسبهم الى « بنى حرب » .. وقد اشتهروا بحب السلام والأمانة .. وتسكن هذه القبيلة فى منطقة « الطور » و « دهب » .. و«نويبع » ـ وكان يطلق على منطقة نويبع اسم (نويبع المزينة) نظرا لاقامة قبيلة المزينة بها .. وأهم عشائرها « الشذاوتة » و « العلاونة » و « الغوانمة » .

٣ ـ قبيلة الصوالحة :

وقد اشتهر أهلها بحبهم للسلام ولين العريكة .. ويشتغل بعض أفرادها بصيد الأسماك .. وتسكن هذه القبيلة جنوب مدينة الطور ومنطقة وادى فيران وأبو زنيمة وأبو رديس وطور سيناء وكاترين ووادى السدرة .. ولهذه القبيلة امتداد بأرض الحجاز .. وأهم عشائرها : « العوارمة » و « المحاسنة » و « الرضاونة » و «النواصرة».

٤ ـ قبيلة القرارشة .. وينطقها البدو « الجرارشة » :

ويقال ان أهل هذه القبيلة ينتمون الى قبيلة قريش .. ونظرا

لرفعة شأنهم ونسبهم، كان شيخهم قديما هو شيخ مشايخ الطور عامة .

— وتسكن هذه القبيلة وادى فيران ، أو ما يسمونه « مهبط الوحى» كما تسكن فى جميع المراكز السابقة التى تسكنها قبيلة الصوالحة .

— ومن أهم عشائرها . « أولاد تيهى » و « النصيرات » و « الحرامشة » و « أولاد بذر » .

٥ — قبيلة الجبالية :

وتسكن هذه القبيلة منطقة « ديرسانت كاترين » .. ويقال أنهم خليط من الروم والمصريين .. وكانوا يدينون بالمسيحية ثم اعتنقوا الاسلام وعاشوا عيشة البادية .. وهم الذين يقومون بخدمة الدير .. ويعتمدون فى معيشتهم على المعونات التى تقدم لهم من راهبى دير سانت كاترين .

— وتعتبر قبيلة الجبالية عائلة واحدة .. وهى « عشيرة الكروش» وأهم فروعها : « الحمايدة » و « السلايمة » و « الوهيبات».

٦ — قبيلة أولاد سعيد :

وهى قبيلة صغيرة يقيم نصفها فى منطقة جبل الطور بسيناء والنصف الآخر بمحافظة القليوبية بوادى النيل .. وأهم عشائرها : «أولاد سعيد » و « الزهيرات » و « العوامرة » و « أولاد مسلم » و « أولاد سيف » .

٧ — قبيلة الحماضة :

وتقيم هذه القبيلة فى « وادى النصب » و « أم بجمة » و«وادى قنا » .. ويشتهر أهلها باستخراج الفيروز من جبال سيناء ويتجرون فيه .. وتتكون من عشيرتين هما « أولاد حميد » و « الزريقات » .. وقبيلة الحماضة من أعرق قبائل سيناء ، وهم أسياد البلاد الأصليون الذين بقى لهم أثر بعد الفتح الاسلامى .

٨ — قبيلة بنى واصل :

من أقدم عشائر الطور .. وأصلهم من « بنى عقبة » من « جزام القحطانيين » .. وهى أصغر قبائل سيناء حيث يبلغ تعداد سكانها ما بين ٢٠٠ الى ٢٥٠ نسمة فقط .. ويقيم أهلها فى الطور .. وهى عشيرة واحدة ، ويقطنون « منطقة الجبيل » و « طور سيناء » .. وهم ضمن خلف الصوالحة ومن فخوذهم : « الحجايجة » و « الجوابرة » و«مغبش »

٩ — قبيلة الجراجرة :

ويقطن أهلها منطقة « رأس سدر » .

١٠ — قبيلة البدارة :

ويقطن أهلها أيضا منطقة رأس سدر .. وكان مركزهم الأول فى بلاد « العجمة » ببلاد « التيه » بوسط سيناء .. وعددهم فى سيناء لا يتجاوز المائة بيت .

وأصل القبائل فى جنوب سيناء ، والتى يعتمد عليها فى السلم والحرب ـ بالاضافة الى باقى قبائل الجنوب بطبيعة الحال ـ وهى : قبائل « القرارشة » و « الصوالحة » و « العليقات » و « المزينة » .

وهى القبائل الكبيرة التى لها نفوذ حاليا فى جنوب سيناء ، والتى يعتمد عليها .. وقد ساعدوا القوات المسلحة والمجهود الحربى فى مناطق كثيرة بالجنوب بعد حرب عام ١٩٦٧ واحتلال سيناء وحتى حرب التحرير عام ١٩٧٣ .

ملحقات قبائل سيناء :

علاوة على وجود القبائل السابق الاشارة اليها فى شمال ووسط وجنوب سيناء وهى قبائل معروفة ، ولها فروع داخل وخارج سيناء.. إلا أن هناك بعض القبائل الأخرى صغيرة الحجم ذابت فى القبائل الكبيرة وتعيش فى حماها ـ منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ — العبيد السود :

كان من عادة العرب قبل ظهور الاسلام ، قبل تحريم الرق ، امتلاك واقتناء العبيد السود لمساعدتهم فى الرعى وحرث الأرض ، فتناسل العبيد بينهم ومازال عدد كبير منهم يعيش فى سيناء ، وهم قانعون بحياتهم ، ولكن البدو لا يتزوجون من نسائهم .. وإذا تزوج عربى من امرأة سوداء اعتبر نسله عبيدا وعوملوا على هذا الأساس .

٢ — قبيلة الهيتم (المرابطين) - ويطلق عليهم « الأهيتم »:

ويقيم أفرادها فى سيناء ومناطق أخرى من الدول المحيطة.. ويعرفون فى البادية باسم « هيتم » .. وهم كالعبيد تماما ، ويعاملون نفس معاملتهم ولا يتزوج العرب من نسائهم .. وإذا تزوج أحدهم امرأة هيتمية ، اعتبر أولاده « هيتميين » — ومن أشهر عشائر هيتم فى البادية :

أ — **الشرارات :** وهم أشهر قصاصى الأثر فى الصحراء .

ب — **العوينات :** ويسكنون « جبل الحلال » مع « التياهة » ومنهم جماعة تعيش على شاطىء البحر المتوسط لصيد الأسماك .

ج — الملالحة ويقيمون « بالعجرة » مع الترابيين والسواركة - وهم أقل قبائل « الأهيتم » شأنا .

١٣

مساكن البدو وإقامتهم

قال الله تعـالى : بسم اللهالرحمن الـرحيم ..﴿ **والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعـام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقـامتكم ومن أصوافها (أى الغنم) وأوبـارها (أى الأبل) وأشعارهـا (أى الماعز) أثـاثا ومتـاعا الى حين** ﴾.. صدق اللهالعظيم (سورة النحل ـ ٨٠) .

خيام البدو :

يسكن البدو شتاء فى خيام مـن الشعر تسمى « بيوت الشعر » ، تحبكها النساء ، ويقوم ببنائها الـرجال على شكل ظهر النور ، جاعلين أبوابها جهـة الشرق .. والخيمة الكـاملة المستـوفاة تتكـون من تسـعة أعمدة ، منهـا ثلاثـة أعمدة فى الـوسط ، وثلاثـة فى كل من الجانبين .. وأعمدة الـوسط الثلاث تسمى « **المقدم** » وتكون فى أول الـخيمـة جهة الشرق ، ثم « **الواسط** » وهو أعلى عامـود فى الوسط ، ثم « **الزافرة** » وهو العامـود الثالث جهة الغرب .. أما أعمـدة الأجناب فـهى : « اليد » و« العامر » و « الـرجل » ـ هذا هو هيكل الخيمـة .. ويمكن ان يكون كبيرا أو صغيرا حسب الحالـة المادية ـــ ويـوضع فـوق هذه الأعمـدة «السقف » وهـو منســوج من شعـر الماعـز .. ثم الأجنـاب وتسمى : «الرواق » ـــ رواق البيت ـ وتحاك من وبر الجمال وصـوف النعاج .. ويضعون فى وسط « بيت الشعـر » ستارة تسمى « العنـاد » ..وتمتد هـذه الستارة من عـامـود « المقدم » إلى عـامـود « الزافـرة » وتقسم الخيمة الى قسمين ، قسم للنساء وآخر للـرجال ـ وتحاك من الصوف أو الوبر ، وغالبا ما تكون من الصوف .

مساكن الصيف :

يسكن البدو الخيام فى الشتاء والربيع اتقاء للبرد والمطر .. أما فى فصل الصيف والخريف فهم ينتقلون الى خيام أصغر حجما مفتوحة من الجانبين ، تحاك من الشعر أو الوبر .. ويقومون بلم البيوت الشعر ولفها ووضعها فى مكان ظليل .

العرائش :

وتبنى بجوار بيوت الشعر عند الاستقرار ، وهى مصنوعة من القش وفروع الشجر .. وتستخدم كقاعة يتجمع فيها الرجال ويستقبلون فيها ضيوفهم .

أثاث البدو :

— الأغطية :

يستخدم البدو أغطية ينسجونها من الوبر والصوف ويستعملونها كالألحفة .

— الغفرة :

وتوضع فيها « الأواعى » ـ وهى لا تستخدم حاليا .

— الفرش :

ينام البدو على الأرض فوق بساط أو سجادة .

— الغرائر :

جمع « غرارة » وهى أكياس مصنوعة من الوبر أو الصوف أو الشعر لحفظ الحبوب أو الخبز .

— الخراج :

جمع « خرج » ويصنعونه من الصوف الأبيض يتخلله صوف ملون (أخضر ، أحمر ، أصفر) ويصنعون له « شراشيب » من الصوف والشعر ويستخدم لتزيين أسرجة الجمال .

— المزاود :

ومفردها « مزود » وهى تشبه « فردة الخرج » وتستعمل فى حمل الدقيق عند السفر .

— **المخلة :**
وهى للجمل وتصنع من الصوف أو الوبر لوضع « العليج » فيها .

— **القربة :**
وهى آنية الماء المشهورة ، وتصنع من جلود الماعز .. وفى بعض الأماكن يستخدمون جرار الماء المصنوعة من الفخار .

— **الجراب :**
بعض القبائل الكبيرة تستخدم الجراب لوضع الدخان الأخضر .
— وهى مصنوعة من جلد الغزال أو الماعز

— **الأسرجة :**
وهى جمع « سرج » الذى يوضع على ظهور الجمال ، ويسمونها «الشداد » .

أوانى الطعام والقهوة :

— **المنسف :**
وهو طبق مستدير واسع من الخشب أو النحاس ، يقدمون عليه الطعام للضيوف فى المجلس ـ « المجعد » بلغة البدو .

— **الباطية :**
وهى مصنوعة من الخشب ، وتشبه المنسف تماما ، ويقدم فيها الطعام .

— **الكرمية :**
أو « الزلفة » وهى أصغر من الباطية ، وتستخدم لعجن الدقيق وتقديم الطعام أو اللبن .

— **الهنابة :**
وهى أصغر من الكرمية وأعمق منها ، وتستخدم فى عجن الدقيق وشرب اللبن للأطفال غالبا .

— **القدح :**
وهى آنية من الخشب لها يد وفم ، وتستخدم لشرب الماء

واستقبال حليب الأبل ، وهى مستطيلة الشكل ومصنوعة من الخشب .

— **الرحى :**

وهى « الرحى » المعروفة ـ قطعتين مستديرتين من الحجر وتستخدم فى طحن الغلال .

— **الغربال :**

ويستخدم لغربلة وتنظيف الحبوب ، ويشترونه من المدينة .

— **الصاجات :**

وهى مصنوعة من الصاج ، وتستخدم فى عمل الخبز .

— **الحلل النحاسية :**

وتستخدم فى الطهى .. ويشترونها بدون الغطاء .

عدة القهوة :

— **المحمصة :**

وهى « طاسة » من الحديد ، وتستخدم فى تحميص البن .

— **الهون :**

ويصنع من الحجر أو الخشب أو الفخار ، ويستخدم لطحن البن ويسمى « النجر » .

— البكرج :

وهو ابريق من النحاس لصنع القهوة ، ويسمى « الدلال » .

— **الفناجين :**

وهى من الصينى ، وتشترى من المدن ، وهى بدون يد أو طبق .

— **الصينية :**

وهى مصنوعة من النحاس ، ويشترونها من المدن .. ويمكن ان تكون الصينية مصنوعة من الخشب .

ملابس البدو :

أ — **ملابس الرجال :**

يلبس رجال البدو حاليا الثوب أو الجلابية باختلاف ألوانها .

— عدا اللـون الأحمر ـ حيث لا يمكـن ان يلبس الرجـال اللون الأحمر على الاطلاق .. أو حتـى اللون القريـب من الأحمر ـ وعـادة ما تكون الجلابية بيضـاء اللون أو باقى الألوان الفـاتحة .. ثم يضعون فوق الجلابيـة عباءة سـوداء اللون أو بنيـة ، وتستخدم فى أكثـر من غرض .

— وفى الشتاء يلبسـون تحت العباءة « بالطو » أو « فرو خروف غير مـدبوغ » وهـو مـا يسمى « الجاعد » ويلبـس مقلوبـا .. ويلبس البـدوى طاقيـة بيضاء فـوق رأسه ، وربما بلـون آخر — عدا اللـون الأحمر طبعا .. ثم يلبس فوقها العمامة وهى من قماش أبيض خفيف ، وهى تسمى فى دول الخليج « بـالغترة » ، وبعضهم يلبس عقالا فـوق العمامة وهوما يطلقون عليه « المريرة » وهى سوداء اللون .

ومن عـادة البـدو لبس الخواتم فى الأصـابع ، وهى من الفضـة ولها فصـوص عادة مـا تكون من الفيروز أو العقيق الـذى يفضلونـه اعتقادا منهم « أن فصوص العقيق تمنع الهم والضيق » .

ب — ملابس النساء :

تلبس النساء الثوب أو الجلابية من أى لون بما فيها الأحمر .

— ولكنهـا تلبس فوقهـا جلابيـة أخـرى سوداء .. وتـربط على وسطها حزامـا من الشعر الأسود أو الأبيض ، وقد تلبس فوقـه حزاما آخر لونه أحمر يسمى « العنقـة » تتدلى منه « شراشيب » من الجانب الأيمن .. كما تضع النسـاء « بـرقعـا » على الـوجـه من قماش سميك يغطى كل الوجـه عدا العينين .. وهومؤلف من « الـوقاء » وهو نسيج أسـود يغطى الـرأس والأذنين ، ثم « البرقع » وهـوقطعة مـربعـة من الكريشة أو مستطيلة ، مطرزة بخطوط حـريرية ومزينة بقطع صغيرة من النحاس أو الفضـة أوالذهب .. وتلبس النساء وشاحـا أسود فوق البرقع يسمى « الغتفة » يغطى الـرأس والصدر وتتلثم النساء بـه عند مقابلة الرجال ، أوتغطى به يدها إذا ما صافحت رجلا غريبا .

كما تتحلى النسـاء بعقود من الخرز والفضـة ، ويلبسن الخواتم



الكبيرة المصنوعة من الفضة ، والأساور الفضية أوالمصنوعة من الزجاج .

— ولا تثقب المرأة البدوية أذنيها لتتحلى بلبس الحلقان ، لكنها تثقب أنفها من جانب واحد وتلبس فيها « الأشناف » من الذهب أوالفضة .

الوشم :

كانت نساء البدو مغرمات بالوشم الذى يرسم على ظهر اليدين والمعصم حتى الكوع .. وكذا وضع وشم على الشفة السفلى للفم ، وأحيانا على الخد ، حيث أن رجال البادية يحبون الوشم فى النساء ويتغزلون فيه .. إلا أن عادة الوشم هذه قد انتهت بين نساء الشمال والجنوب .

١٤

أسلحة البدو

— الشبرية :

وهى عبارة عن سكينة محدبة ذات حدين ، يضعها معظم الرجال فى حزام حول وسطهم ، وتستخدم فى أغراض كثيرة .

— السيوف :

ويحملها معظم الرجال تحت أبطه الأيسر ، وهى محدبة وحادة وأغمادها محلاة بالفضة .. وهى أنواع مثل :

أ / العجمية :

وهى سيوف مستقيمة ذات حدين مثل سيوف عرب السودان وهى من صنع العجم .. وبعضها مكتوب عليه : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » أو « نصر من الله وفتح قريب » .

ب / الدمشقية أو الشاكرية :

وهى سيوف محدبة ذات حدين تأتى من الشام .

ج / السليمية :

وهى الأكثر انتشارا بين بدو سيناء .. وهى سيوف مستقيمة محنية من الرأس .. ويقال انها تنسب الى السلطان سليم الفاتح العثمانى .

د / البنادق :

معظم أهالى سيناء لديهم بنادق بأنواعها المختلفة ومعظمها حاليا

بنـادق آليـة ٧,٦٢ من مخلفـات الحروب المصرية الاسرائيليـة ، وكـذا بنـادق قـديمـة من بقـايـا المعـارك مع الأتـراك وبعضـهم يحرزون رشـاشـات .

هـ / الطبنجات :

بعض أهالى سيناء يحملون طبنجـات بأنواعها المختلفة وهى من مخلفات المعارك التى دارت بين مصر واسرائيل ومعظمها عيار ٩مم .

و / الذخيرة :

يعلق البدو الذخيرة على كتفهم الأيسر وتتدلى تحت الابط الأيمن ، أو يضعونها فى « جراب » .

ويعتبر السلاح من الأدوات المهمة والرئيسية لدى قبائل البدو إذ أنه يشعرهم بـالأمان نظرا لاقامتهم فى مناطق نائيـة فى صحراء قاحلة مظلمة محفوفة بالكثير من المخاطر .

١٥ معتقدات البدو وخرافاتهم

أ / التفاؤل والتشاؤم :

يتفائل البدو بفلج الأسنان ، والسفر أيام الخميس والاثنين والجمعة .. ويتشاءمون من السفر يوم الأربعاء اذا اتفق انه آخر أربعاء فى الشهر .. ومن يوم الخميس اذا اتفق انه اليوم الخامس من الشهر .

— كما يتشاءمون من رغاء الأبل ، وعواء الكلب من بطنه .

ب / رؤية الهلال :

يتبرك البدو عند رؤية الهلال الجديد فى أول الشهر العربى ويهنئون بعضهم البعض عند ظهوره ، بعبارة « مبارك مهوركم » فيجيب الآخر « لنا ولكم » .. وعند رؤية الهلال يقومون بالدعاء قائلين « ياللى سلمتنا من اللى زل سلمنا من اللى هل » .

ج / الرقى :

يقوم البدو برقى أولادهم وأبلهم ضد الجن والذئب والضبع والنمر فيقولون « معزانا كورة كورة عليهم قطيفةالنبى منشورة . إذا جاء من الوادى لحاجة هادى . وإذا جاء من العدوة لحامه هدمه . وإذا جاء من البطين (رأس الجبل) لحامه شريط ، وفى آذنه فاس وفى خشمه فاس ، وفى آيده ورجليه فاس ، نرميه فى البحر الدواس وبينا وبينه الخلة وسبع جمال محملة غلة » .

د / زيارة البحر :

هناك عـادة قديمة جدا تكـاد تكون قد اندثـرت الآن وهى تقديم الذبائح للبحـر ، حيث يقومون بعد فصل الربيع من كل عام بـالتوجه الى شاطىء البحر ومعهم خيامهم والأبل والأغنام فيغسلونها فى البحر ، ثم يذبحـون الذبائح ويلقون بـرؤوسها وأرجلها وجلودهـا فى البحر قـائلين : « هذا عشـاؤك يا بحـر » .. ثم يقـومون بطهى بـاقى اللحم ويأكلونه ويطعمون المارة .

هـ / زيارة الشجر :

وهناك عادة قديمة أيضـا تقوم بها النسـاء ، حيث يهتمن بتكريم بعض الأشجـار فيقمن بـزيـارتها ويعلقن على أغصـانها بعض قطع النقود والمسامير والخرز ، كما يعلقن آباريق الزيت فى بعض الأغصان .. وقـد يرجع ذلـك الى مكانـة الشجـرة فى الصحراء حيث يستظلـون تحتها وهى من أكبر النعم الالهية .

و / الخوف من العين (الحسد) :

يعتقد البـدو اعتقادا شديـدا فى الحسد فيقـومون بتعليق الخرز الأزرق فى أعنـاق أطفالهم وأبلهم ومـواشيهم وخيولهم العـزيزة لـدرء العين الشريرة .

١٦

عادات البدو وتقاليدهم :

استمد البدو عاداتهم وتقاليدهم وخصالهم من البيئة والظروف المحيطة بهم .. ومن أهم هذه الخصال هى الشجاعة والكرم ، فطبيعة الصحراء الشاسعة القاحلة ، وما يتكبده المسافر فى رحلاته الطويلة وما يستدعيه ذلك من حمل ما يلزمه من الطعام والمياه ـ خاصة إذا كان ترحاله بدون راحلة مما يضطره الى ارتياد أى نجع من النجوع عند نفاد الطعام أو الماء ، فيحل عليهم ضيفا حيث يستقبلونه بكل الترحاب إذ الكرم هو شيمة البدو .. وهم يقولون عن الكرم أنه « شىء هين .. وجه بشوش وسؤال لين » .

أ / إكرام الضيف (قرى الضيف) :

يشتهر أهلنا فى سيناء بالكرم شأنهم فى ذلك شأن باقى أهل البادية .

— وهم يتنافسون ويتسابقون فى إكرام الضيف إذا حل بمجلسهم .

— وقد تصل المنافسة الى حد المشاجرة الكلامية للفوز بإقراء الضيف .

— وقد يصل بهم الأمر الى حد اللجوء الى « قاضى المجلس » وهوعادة ما يكون آخر من قام بإقراء الضيف السابق .. فإذا حل بمجلسهم ضيف يقدمون اليه القهوة واللبن أولا ثم يلى ذلك تقديم الطعام .. وتتناوب الخيام تقديم الطعام بعد ذلك كل فى دوره حسب ترتيب البيوت .. وإذا حدث أن كان رب البيت غائبا حينئذ تنوب عنه زوجته فى تقديم واجب الضيافة .

— ويقيم الضيف طوال فترة تواجده فى مجلس القبيلة أوالعائلة المعد خصيصا لذلك .

ب / قص الأثر :

يشتهر أهالى سيناء بقدرتهم الفائقةعلى قص الأثر ، كما هو شأن أهل البادية .. وهم يجيدون قص الأثر سواء كان لرجل أو امرأة أو الأبل ومنهم من ذاعت شهرته فيتم اللجوء اليه فى الحالات الملحة ، وبعضهم يتمكن بسهولة من تمييز آثار الأقدام وهل هى لرجل أم لامرأة ، بل أحيانا ما يستدل من الأثر على اسم الشخص ، وهل كان يحمل شيئا ثقيلا أم خفيفا أو لا يحمل شيئا على الاطلاق ، وإذا كانت المرأة حاملا أم غير حامل .. الخ .. كما يستطيع العديد من أبناء سيناء اقتفاء أثر الحيوانات الضالة حتى يتمكنوا من العثور عليها ، وقد ساعدت هذه المهارات فى منع السرقات واستتباب الأمن .

ج / الصيد :

يعتبر الصيد من الهوايات المنتشرة فى سيناء .. فمعظم أهل البادية مغرمون بالصيد ، وهم يخرجون فى رحلات صيدقد تطول لعدة أيام يتوغلون فيها فى جوف الصحراء ، وبعضهم له مهارات فائقة فى صيد الغزلان والأرانب البرية وطيور الحبارى والسمان الذى يتوافد فى فصل الخريف .

د / الختان عند البدو :

يختن البدو أولادهم ذكورا واناثا ، فيتم ختان الذكور من سن ٦ ـ ١٢ سنة ، والاناث من ٨ ـ ١٠ سنوات ، ويكون ختان الاناث حسب السّنة .. ويقوم بتلك العملية امهاتهن أو قريباتهن أو النساء الماهرات فى هذه المهنة ، ويتم ذلك فى هدوء وبدون احتفال .. بعكس ختان الذكور الذى يتم فى احتفال كبير .

— وعادة ما يتم ختان مجموعة من الصبية فى وقت واحد ، وتعد لذلك خيمة كبيرة يطلق عليها « خيمة الطهور » ويعلق عليها راية بيضاء .

— ويقوم بختان الذكور « الشلبية » وتتم هذه العملية عند الظهر .

هـ / طعمة البارود :

بعد ختان الذكور تعلق رؤوس الذبائح فى أوتاد على مسافة من ٤٠ ـ ١٠٠ خطوة ، ويتبارى الرجال فى اطلاق النار ويبدأ الرمى أهل الحفل فيطلق كل منهم رصاصة واحدة تجاه رؤوس الذبائح ومن يصيب رأسا يأخذها مع فخذين من اللحم .. وهذه تسمى « طعمة البارود » .

و / الزواج والطلاق عند البدو :

يفضل البدو الزواج المبكر ، وعادة ما يتم الزواج من الأقارب .

— وأقرب قريبات الرجل التى يحل له الزواج منها هى ابنة عمه أو إحدى فتيات القبيلة ، وإذا رغب فى غير ذلك فيتخير فتاته من الأنساب الكبيرة .

— الخطبة :

يخطب الرجل الفتاة من أبيها أو وليها رأسا وبلا وساطة .

— ولكن يذهب معه والده أو شقيقه الأكبر .. وإذا كانت الفتاة بكرا لا يؤخذ رأيها ، ويكتفى برأى الوالد آوالولى .. أما إذا كانت ثيبا فلابد من سؤالها وأخذ رأيها ورضاها بالزواج ممن تقدم لها .

— المهر :

مهر ابنة العم جمل أصيل أو خمسة جمال .. أما مهر الأجنبية فهو من خمسة جمال الى عشرين جملا .

— الفصلة :

إذا وافق والد الفتاة أو وليها على الخطبة ، أخذ عصا خضراء وناولها الى الخاطب ، وقال له « هذه فصلة فلانة على سنة الله ورسوله ، اثمها وخطيئتها فى رقبتك من الجوع والعرى ومن أى شىء نفسها فيه وأنت تقدر عليه » ، فيتناول الخاطب الفصلة ويقول : « قبلتها زوجة على سنة الله ورسوله » .

— البرزة :

وهى خيمة تقام للعريس بالقرب من خيام أهلها ، ويطلق عليها «البرزة» حيث تتم بها مراسم الزفاف .

— النقوط :

يقدم أقارب العريس له الهدايا ، وهى عبارة عن ذبائح من الغنم كما فى الجنوب .. أما فى الشمال فتقدم الهدايا للعريس من الذبائح أو السكر والشاى والدقيق .

— الذبائح :

يقوم أهل العريس بنحر الذبائح من الغنم لأهل الفرح عند باب البرزة وتسمع زغاريد النساء .. وبعد الأكل يذهبون بعيدا عن البرزة حيث يتسامرون الى ما بعد منتصف الليل .. ويدخل العريس مع عروسه ويمكث معها فى البرزة لمدة سبعة أيام .. ثم تخرج العروس مع زوجها الى الخلاء بعيدا عن خيام قومه وأهله ، ويقوم أهل العريس بإرسال الطعام لهما لمدة من أسبوع الى شهر .. ثم يذهب أحدهم ويأتى بها الى منزلها الجديد .

— ناجزة البرزة :

اذا كانت الفتاة لا ترغب فى الزواج من عريسها الذى اختاره لها والدها ، وأجبرت على الزواج منه ، فإنها لا تدخل البرزة يوم الفرح وتفر منها الى أقرب شخص لها من أهلها ، وتسمى عندئذ « ناجزة البرزة » - وفى هذه الحالة يجوز لها الطلاق - أما إذا ظلت فى البرزة ثلاثة أيام فلا يجوز لها الطلاق .

— معاملة الزوجة لزوجها :

المرأة تحترم زوجها .. ولا تأكل معه على مائدة واحدة حياء .

— ولا تناديه باسمه ، بل باسم ولده البكر ، فإن لم يكن لهما ولد نادته باسم أبيه — وتحلف المرأة برأس أبيها لا زوجها ، وبذراع ولدها ، ولا تنام المرأة إلا بعد عودة زوجها .

— الولادة :

ليس لدى البدو مولدات ، بل تلد المرأة وحدها أو تولدها أقرب قريباتها .. وعادة تضع النساء أطفالهن فى « المزفر » المصنوع من الشعر ، وتعلقه برأسها .

ز / الطلاق عند البدو :

نسبة الطلاق قليلة جدا بين آهالى سيناء .. ونادرا ما يقدم الرجل على طلاق زوجته .. لكنه إذا أراد ان يطلقها أخذها الى أحد الأشخاص المشهود لهم بالنزاهة والسمعة الحسنة « من كبار القبائل» وقال لها فى حضرته « أنت طالق .. وهذا كفيل طلاقك » . وعندئذ يأخذها الكفيل الى بيت والدها ..

إلا أن أغلب حالات الطلاق تكون بناء على طلب الزوجة ـ فإذا أرادت المرأة الطلاق من زوجها لأى سبب من الأسباب ذهبت الى أحد آقاربها ـ لا الى أبيها ـ واستنجدت به للخلاص من زوجها .

— فيأخذها قريبها الى « العقبى » ـ وهو قاضى الأحوال الشخصية ـ الذى يقوم أولا بتهدئتها ، ومحاولة ارضائها وردها عن عزمها .

— فإذا فشل وصممت الزوجة على الطلاق كونها كارهة لزوجها ، طلقها « العقبى » من زوجها .

— عدة الطلاق :

عدة الطلاق لنساء البدو تسعون يوما .. فإذا ظهر أنها ليست حاملا ، يجوز لها الزواج من رجل آخر .. أما إذا تبين أنها حامل فإنها تظل بلا زواج حتى تلد وتفطم المولود ـ وفى هذه الحالة يجوز للرجل ان يرد زوجته الى عصمته إذا ما وافقت هى على ذلك .

— أما إذا لم توافق فيمكنها الزواج من غيره .

ح / مآتم البدو وأحزانهم :

فى حالات الوفاة عند البدو ، فإنهم يقومون بإجراءات الدفن حسب الشريعة الاسلامية ، حيث يغسلون المتوفى ويكفنونه ثم يصلون عليه صلاة الجنازة ، ويقومون بدفنه فى آماكن مخصصة لكل قبيلة .

— وغالبا ما يكون مكان الدفن بجوار مصدر المياه .. والقبور عندهم تقام حسب الشريعة الاسلامية ، وهى مكونة من حفرة واسعة ويتم عمل حفرة فى إحد جانبيها بطول المتوفى حيث يضعونه بها ثم يردمون الحفرة الواسعة ، ثم يضعون حجرين على القبر من الخارج للاستدلال .

ومن عادات بعض القبائل وضع ثوب من ثياب المتوفى فوق قبره ويتركونه حتى يبلى أو يأخذه عابر سبيل كزكاة عن الميت ، وبعض قبائل « الطورة » يعلقون ثوبا من ثياب المتوفى فوق شجرة .والبكاء على المتوفى يكون من النساء المقربات فقط .. أما الرجال فلا يبكون المتوفى ، ولا يندبونه إلا نادرا .. وتقوم النساء بحل شعورهن ووضع التراب على رؤوسهن ، ويندين الميت ويقمن الحداد لمدة أربعين يوما الى سنة كاملة .. لا يلبسن خلالها الحلى ولا الثياب الجديدة وينقطعن عن حضور الأفراح ، ويخلعن البراقع ، ويتلثمن بقماش أسود .

ط / أفراح البدو وسهراتهم :

اعتاد بدو سيناء إقامة الأفراح فى مناسبات الزواج وختان الذكور وفى بعض المناسبات السعيدة الأخرى كعودة الحاج من الأراضى المقدسة بعد أداء الفريضة ، أو فى حالة الافراج عن سجين أو اطلاق سراح معتقل أو « السبوع » للمولود الذكر فقط ..

وفى هذه المناسبات يتم الرقص والغناء والقاء الأشعار .. ومن أهم احتفالات البدو هى « الدحية » فهى أحب تسلية للبدو فى سهراتهم وفيها يقف المنشدون (المطربون) صفا واحدا وبينهم يقف شاعر أو أكثر ويعرف « بالبداع » يرتجل الشعر .. وترقص أمامهم فتاة بالسيف وتسمى « الحاشية » ..

ويبدأ المغنون بقولهم : « الدحية .. الدحية » ويكررونها مرارا وهم يصفقون بأيديهم ويهزون رؤوسهم ، ثم يبدأ « البداع » فى القاء الشعر ، ويردد الحاضرون خلفه ما يقول ، ويتقدمون نحو الراقصة «الحاشية » وهى تتراجع الى الخلف .. ثم يجلسون القرفصاء وكذلك

تفعل الراقصة ، ويغنون لفترة ثم يعودون للرقص مرة أخرى وهكذا .

وهناك نوع آخر من السهرات يسمى « السامر » وهو نوعان .

ـ الزرعة :

وتتكون من فريقين من الرجال ، أمام كل فريق راقصة وبداع حيث ينشد البداع ويرد عليه الرجال .. ثم يبدأ بداع الفريق الآخر فى الانشاد ، ثم يرد عليه الرجال مثل ما يفعلون فى « الدحية » وهكذا الى أن ينتهى الحفل .

ـ الخوجار :

وهذا النوع من السهرات تشترك فيه النساء مع الرجال فى الرقص والانشاد حيث تقف النساء بين صفى الرجال وتغنين وهن واقفات فى أماكنهن .

ى / الوسم :

الوسم عند بدو سيناء معناه العلامة المميزة للحيوانات والأبل والأغنام .. فنظرا لكونها ترعى فى الخلاء والصحراء الشاسعة وتتجه الى أماكن مختلفة وراء المرعى الأخضر ، حيث الفرصة سانحة لاختلاطها مما يصعب معه التعرف عليها بسهولة أو تمييزها لذلك فإن الوسم هو الحل الأمثل المتعارف عليه فى هذه الحالات للتعرف على آبل وأغنام كل قبيلة .. ويتم الوسم عادة بالكى ، حيث توضع علامات مميزة على أجسام هذه الحيوانات وتكون على شكل دائرة أو مستطيل أو هلال أو عصا .. الخ .. وتوضع هذه العلامات على الرقبة أو الرأس ولا توضع علامات على الأبقار أو الخيول .

ك / الأخذ بالثأر عند بدو سيناء :

الأخذ بالثأر عند بدو سيناء عادة مشروعة شأن عادات البدو فى كل مكان ـ ولا حرج من الأخذ بالثأر حسب الشريعة الاسلامية فالعين بالعين والسن بالسن ـ يقول المولى عز وجل فى سورة المائدة (٤٥) :

﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص .

فمن تصدق بـه فهو كفارة لـه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ صدق الله العظيم . ويقـول سبحانه وتعـالى فى سورة البقرة (١٧٨) :

﴿ **يأيها الـذين آمنـوا كتب عليكم القصـاص فى القتلى الحر بـالحر والعبد بـالعبـد والأنثى بالأنثى . فمـن عفى له من أخيـه شىء فاتباع بالمعـروف وأداء اليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم** ﴾ صدق الله العظيم .

وإذا مات صـاحب الثأر قبل أن يثأر لنفسـه من خصمه ، ورث الثأر أولاده من بعده ..

وعندما يثأر الـرجل لنفسه ، ويقتل قاتل أبيـه أو أمه أو أخته أو أى شـخص آخر .. فإنه يشعـر بارتياح عظيم ويغمس منديلـه أو ثوبه فى دم القتيل ثم يرفع المنديل أو الثوب على عصاه أو سيفه أو بندقيته، وعندما يقبـل على ديار عشيرته تستقبله النسـاء بالزغاريـد ويقولون عنه « أنه جاب الثأر بعيار نار وطفى العار » .

●●●

وقد جاء فى تعليمات عمليات كتيبة المشاه الأمريكية المشاركة فى القوة متعـددة الجنسيات فى سيناء ، والمتمـركزة حـاليا فى شرم الشيخ ، تفاصيل عن سينـاء المصرية من كافة الـوجوه وعن أهلها من البدو الذين يعيشون فيها وعاداتهم وتقاليدهم ـ وهى تعليمات ومعلومات يزود بها الجنود والضباط الأمـريكان فى حالة عملهم فى بلاد أخـرى خارج الحدود . فقـد جـاء بالفقـرة الثـانية من هـذه التعليمات تعريف لكلمة « بدوى » ومجتمع البدو ـ حيث ذكرت أن لفظ « بدوى » مشتق من الكلمـة العـربيـة « سكـان الصحـراء » وهم أبنـاء وأسيـاد الصحراء .. إلا أن طريقتهم فى الحياة تغيرت بمرور الزمن .

— وجاء فى هذه التعليمات عن مجتمع البدو ما يلى :

مجتمع البدو :

أ — ورد وصف البدو كثيرا فى الأدب العربى ، وهم شعوب الصحراء والمحاربون القدامى فى الاسلام .. والواقع أن كثيرا من أنشطة البدو قد توقفت .. فلم يعد البدو فى حاجة الى استعمال الجمل فى نقل الأشياء ، كما توقفوا عن الاغارة على القرى المعزولة والقبائل الضعيفة ، كما قل نشاطهم فى التهريب نظرا لشدة العقوبة .

ب — يفخر بدو سيناء بأنفسهم رغم أنهم أميون وفقراء ، ويرتقون بصعوبة السلم الى العالم المتحضر .. وهم يقيمون فى منازل حجرية أو خيام ثابتة ، فهم ليسوا متنقلين .. إلا أن بعضهم لا يزال يرعى الغنم .. والغالبية العظمى منهم يفضلون العمل بالزراعة بالرغم من قلة مهارتهم فى هذا المضمار .. وكانت الحكومة الاسرائيلية تقدم لهم بعض المساعدات الممنوحة لهم من الولايات المتحدة الأمريكية كمساعدة منها لبرنامج السلام .. وكذلك مساعدات سويسرا واللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر المصرى وبعض الجمعيات الخيرية الأخرى .

ج — يمثل الرجل كل شىء فى مجتمع البدو ، وتتدرج السلطة من الأسرة ثم القبيلة .. وشيوخ القبائل ينالون المشيخة بالاختيار أو بالوراثة .

— وهم معروفون لدى الحكومة كممثلين رسميين لقبائلهم . وسلطة القبيلة تتمثل فى مجلس أعضاؤه كبار السن ، وهم يقدمون الارشاد والنصح لشيخ القبيلة .. وهذا المجلس مسئول عن اختيار شيخ جديد إذا لزم الأمر وتأكيد الاعتراف به وتزكيته كشيخ جديد للقبيلة .

د — تنتمى قبائل البدو فى سيناء الى عائلات بدوية كبيرة موجودة فى مصر وسوريا واسرائيل والأردن والسعودية .

كما ورد فى تعليمات كتيبة المشاة الأمريكية أيضا بعض التعليمات والارشادات للجنود والضباط تحت عنوان : « ارشادات يجب ان تتذكرها » وهى :

أ / يسيطر الرجل على مجتمع البدو . أما المرأة البدوية فإنها تلقى كل الحماية وتترك وحدها ـ ويفضل ألا تنظر اليها .

ب / من سمات البدو أنهم جاهزون لمخالفة اللوائح والحدود التى تعوق تعاملهم مع رجال القبائل الآخرين أو تحد من استغلالهم لمصادر المياه .

— لهذا فيجب منحهم حرية التجول كما يشاؤون ، وإذا حدث منهم ما يثير فيتعين الذهاب اليهم والتفاوض معهم ، ويجب أن نكون كرماء معهم طالما كانوا غير مضرين بالآخرين .

جـ / رأس مال البدوى يأتيه عن طريق التهريب ، ويمكن ان يخدعك البدوى فى أى فرصة مواتية ، وعليك ان تكون حذرا ومتيقظا بسلاحك وذخيرتك وأمتعتك الشخصية .

د / البدوى دائما مسلح ، ولا يجب أن تضع نفسك فى مواجهة معه ولتكن دائما فى وضع أقوى منه .

هـذه بعض التعليمات التى توضح فكرة ومعلومات الأمريكان عن بدو سيناء .. وهى بلا شك معلومات مشوشة وغير دقيقة .

تلك هى بعض عادات وتقاليد البدو فى سيناء ، وهم أهلنا وعشيرتنا المقيمون فى الصحراء — ولكن هناك عادات أخرى وهى كثيرة جدا ولا يمكن ان يضمها كتاب واحد .. حقيقة أن بعض هذه العادات والتقاليد قد اندثرت فى الوقت الحاضر — وبالذات بعد عام ١٩٦٧ — واحتلال قوات الاحتلال الاسرائيلى لسيناء ، وكذلك بعد عودة سيناء الى الوطن الأم ، وانتشار التعليم سواء نتيجة للهجرة بعد الاحتلال ، أو بعد عودة الأرض واختلاط شباب البدو فى سيناء بالأجانب من كل جنسيات العالم — بعد اختلاطهم بالطبع بالاسرائيليين أثناء فترة الاحتلال - ويوجد حاليا تسع حالات زواج من شباب البدو فى جنوب سيناء بفتيات من أوروبا وأمريكا .. ولا تزال هذه الزيجات قائمة وناجحة .. وبالقطع فقد تغيرت المفاهيم والعادات فى الوقت الحاضر ، واطلع بدو سيناء على العالم الخارجى عبر قنوات التليفزيون والأقمار الصناعية ، وعن طريق الاحتكاك المباشر مع الحضارات الأوروبية والمصرية أيضا من سكان الوادى .

١٧ روابط القبائل فى سيناء

أ / الأحلاف والقلائد :

كل قبيلةمن قبائل سيناء مرتبطة « بحلف » أو « قلد » مع سائر القبائل الأخرى . « والحلف » هو معاهدة دفاعية هجومية .

— أما « القلد » فهو معاهدة سلمية لمنع الحرب أو الغزو وحفظ السلام بين القبائل .. ولكل قبيلة شخص يطلق عليه « حسيب » لحفظ عهودها عمع القبائل الأخرى ويعرف « بالعقيد » أو « نقال الأقلاد » أو « نقال العلوم » .

وعند عقد « حلف » أو « قلد » بين قبيلة وأخرى يجتمع « حسيبا » القبيلتين وكبارهما فى بيت طرف ثالث .. ويضع حسيب القبيلة الأولى يده فى يد حسيب القبيلة الثانية ، ويقسم كل منهما قسم الحلف أوالقلد ..

قسم الحلف :

« الله الله محمد رسول الله . نحن وأنتم الحوض واحد والروض واحد . الذى يضركم يضرنا ، والذى يسركم يسرنا . بيننا وبينكم عهد الله لا يصير بيننا غزو ولا حرب . نعادى من عاداكم ونصادق من صادقكم ما دام البحر بحر « والكف ما ينبت شعر » .

قسم القلد :

« الله الله محمد رسول الله . بيننا وبينكم عهد الله ما يتعدى أحد على أحد » .

— وإذا أرادت قبيلة فك القلد المعقود بينها وبين القبيلة الأخرى أرسلت رسولا من قبيلة ثالثة لإبلاغهم بتلك الرغبة ، ويعطيم مهلة

مدتها ثلاثون يوما .

ب / حفظ الأنساب والعصبية عند البدو :

يتفاخر أهلنا فى سيناء ـ شأنهم فى ذلك شأن سائر العرب ـ بأنسابهم .. ويبالغون فى استقصائها حتى يردوها الى الآباء الأولين ، وكذلك يفعل كل العرب ..

فإن علم النسب فى قبائل العرب من العلوم الشهيرة التى لها منزلة رفيعة وقدر كبير من الأهمية بالنسبة لباقى العلوم . وقد كان سيدنا أبو بكر الصديق ، رضى الله عنه ، من علماء علم الأنساب.

ـ وكان نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، يتفاخر بنسبه الشريف .

ـ فيقول ﷺ عن نفسه : « نحن بنو النضر من كنانة » وهو بذلك يوضح أنه من « كنانة » وفرعه « بنى النضر » ـ أى قريش التى تناسلت منه .. كما قال أيضا عن نفسه صلوات الله وسلامه عليه : « أنا خيار من خيار من خيار » .. وقال عليه الصلاة والسلام · « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » ..

وتبدأ العصبية عند البدو من « **العائلة** » التى تتكون من الأب والأم والأبناء والزوجة والأخوة .. ثم تلى ذلك « **الفصيلة** » التى تتكون من عدة عائلات . **ويقال إن الفصيلة هى « العشيرة »** وهى رهط الرجل الأقربون التى تمنعه من الناس وتحميه ويكون أكثر التصاقا بها وارتباطا معها .. ويقول الله تعالى فى سورة المعارج (١٣) بسم الله الرحمن الرحيم .﴿ **ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الأرض جميعا ثم ينجيه** ﴾ صدق الله العظيم .

ومن الفصائل تتكون « الأفخاذ » ، ومن الأفخاذ تتكون « البطون » ومن البطون تتألف « العمارة » .. ومن العمارة تتألف « القبيلة » ـ وقد سميت « قبيلة » لتقابل الأنساب فيها ـ ومن

القبائل تتكون «الشعب » بفتح الشين ـ وهو النسب الأبعد ـ كعدنان وقحطان ـ وجمع شعب « شعوب » ـ يقول المولى عز وجل فى سورة الحجرات (١٣) : بسم الله الرحمن الرحيم .﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير**﴾. صدق الله العظيم ..

فيتسلسل النسب كالآتى :

ـ الشعوب .. القبائل .. العمارة .. البطون .. الأفخاذ .. الفصيلة (العشيرة) .. العائلة .

ج / العطوة (الهدنة) :

إذا نشب نزاع مسلح بين القبائل واستمر لفترة طويلة .. يمكن أن يطلب آحد الفريقين « هدنة » من القتال ، ويطلقون عليها « **العطوة** » وتتراوح مدتها بين ٣ أيام الى سنة وشهرين .. ويتم عقد اتفاق هذه الهدنة بحضور مشايخ القبائل المتنازعة والقبائل الأخرى والقضاة .

ـ ويمكن أن يعود الفريقان الى القتال مرة أخرى بعد انتهاء العطوة .

ـ ولكن إذا حدث أن نقض آحد الفريقين الاتفاق أثناء الهدنة وشن عدوانا على الآخر ، اقتص منه القضاء ضعفين ..

وإذا أرادت القبيلتان الصلح ، اجتمع « حسيباهما » ومشايخ القبائل وكبارها ، وتم دفع التعويضات الناجمة عن القتال ، وتكون كالآتى :

ـ القتيل الرجل ، المعروف قاتله ، ديته مائة بعير ويقدر ثمنها .

ـ أما الرجل القتيل لغير المعروف قاتله ، يهدر دمه ..

ـ المال المنهوب لا يرد لأى من الطرفين .

بعد ذلك يعقد الصلح « بحلف » أو « قلد » كما سبق ذكره .

د / الأخوة ـ أو « الطلوع » :

إذا ضعفت قبيلة من القبائل ـ كبيرة كانت أم صغيرة ـ بعد

حرب أو نزاع مع قبيلة أخرى ، فيمكنها أن تنضم الى قبيلة ثالثة « بالأخوة » للمحافظة على كيانها .. وحينئذ يجتمع شيخ القبيلة اللاجئة مع شيخ القبيلة التى لجأ اليها فى مجلس خاص .. ويقول له « ولاء الأخوة » ونصه : « أنا طالع معك وأخوك من كتاب الله العزيز.. دمى يسد دمك ، ورجالى تسد عن رجالك ، ومالى يصير مالك ، وابنى يسد محل ابنك ، وبنتى تسد محل بنتك ، أطرد مطرودك ، واشرد مشرودك ، فى الخير إخوان ، وعلى الشر أعوان ، عهد الله بيننا ، والقلب صافى .. فهل تقبلنى؟».. فيقول له شيخ القبيلة الأخرى : « قبلتك على الرحب والسعة » .. وعندئذ تصبح القبيلتان منذ ذلك الوقت وكأنهما قبيلة واحدة ، حروبهم واحدة .

— وقولهم واحد ورأيهم واحد وشيخهم واحد .. ويعرف ذلك عندهم « بالطلوع » ..!

وهناك قبائل كثيرة فى سيناء بينها « طلوع وأخوة » وفى بعض الأحيان يحدث « طلوع » داخل القبيلة الواحدة ، أى انتقال بعض عائلات من البدو من شياخة « فخذ » الى شياخة « فخذ » آخر من نفس القبيلة .

هـ / الطنب (طلب الجوار) :

فى حالة حدوث نزاع بين شيخ القبيلة وجماعة من رجاله نتيجة خلاف فى الرأى أو المشورة ، فخرجوا عن الولاء له وكان لديهم القدرة على مقاومته ، فإنهم يقاومونه وإلا « طنبوا » على شيخ قبيلة أخرى (لجأوا اليه) ونصبوا خيامهم بجوار خيامه ، وطلبوا اليه أن ينصفهم، ويأخذ لهم حقهم من شيخهم .. وفى أغلب الأحيان يرحب بهم شيخ القبيلة الأخرى ، ويقبل اقامتهم بجواره ويذبح لهم الذبائح ، ثم يرافقهم الى شيخ قبيلتهم ويوفق بينهم ، ويعرف ذلك عندهم «بالطنب» أو « طلب الجوار » أو « الحماية » ويسمى المستجير « طنيب»..

وقبول الجوار أو الحماية يرجع الى شهامة أهل البادية وكبرائها .

— وهذا الاجراء معروف فى جميع البوادى ومنذ ظهور الاسلام.

و / الوثاقة (الرهائن) :

الوثاقة عادة قديمة عند أهل البادية ، وهى بالنسبة لهم شريعة وقانون .. وهى أن يقوم شخص بالاستيلاء على أبل شخص آخر كرهن فى مقابل الحصول على حقه من هذا الشخص والذى يماطل فى السداد .

فإذا أدعى رجل على آخر بحق ولم يذعن المدعى عليه لهذا الحق، ولم يطلب قاضيا للفصل فى الدعوى .. أشهد عليه بذلك وأصبح من حقه أن يأخذ الوثاقة من ابل الشخص الآخر أو من آبل قبيلته .

وإذا كان الخصم من قبيلته ، أشهد عليه بذلك أربع مرات متوالية فى أربع جلسات قبل أن يشرع فى أخذ « الوثاقة » ..

وشروط صحة الوثاقة أن توضع الأبل الموثوقة فى بيت رجل معروف ، ويقول له : (إنى أضع هذه الوثاقة عندك) حتى يفصل فى الموضوع ..

وإذا أدرك صاحب الأبل الموثوقة أبله قبل ادخالها فى بيت الرجل المندوب ، قاتل أحدهما الآخر .. ومعظم مشاكل البدو تحدث نتيجة لهذه الوثاقة .

ز / الرجم (النصب التذكارى) :

الرجم عبارة عن حجر كبير أبيض اللون أو مجموعة من الحجارة البيضاء توضع بالقرب من مصدر ماء أودرب شهير حتى يراه كل الناس .

— وذلك فى الحالات الآتية .

(١) اعترافا من شخص بجميل شخص آخر .

(٢) أو رد شرف لشخص ما اذا عاب فيه شخص آخر أو اعتدى عليه ، وحكم عليه بالرجم .

(٣) تخليدا لأثر آو ذكرى معينة أو واقعة مهمة تستحق الذكر.

— فيوضع الرجم مكانها تخليدا لذكراها ، وهى بمثابة النصب

التذكــارى .. وعادة « الرجم » أو « النصب المرجوم » فى البادية تخليدا لذكرى الحوادث الخطيرة والمهمة .

— وهى عــادة قــديمــة جــدا .. وذكــرت فى التــوراة فى « سفــر يوشـع» ص ٤ ، ص ٢٤ ـ وسفر التكوين ص ٣١ العدد ٤٣ .

ح / التبييض والتسويد :

التبييض هو رفع رايــة بيضاء على مصدر ماء شهير أو بــالقرب منــه أوعلى درب مــن الــدروب اعترافــا بجميل شـخــص معين .. فهــو كالرجم .. إلا أن الرجم يكــون من الحجارة ، بينما التبييض يكون من القماش .. أما التســويد وهــو عكس التبييض ، فهو رفع رايــة سوداء على مــاء شهير ، أودرب معروف تشـهيرا بشـخص مــا لارتكــابه عمــلا قبيحا ، أو تقصيره فى الوفاء بــدين . فإذا كفل رجل آخر فى سداد دين لشخص ثالث ، ولم يف بكفــالته نشر المكفول له عبــاءته السوداء على الملأ ، وقال : « هــذه راية فلان ، وقــد نكث بعهده وقصر فى كفــالته .. ونحو ذلك من العبارات التى تندد بالكفيل ، وتشوه صورته .

ط / رمى الوجه :

رمى الوجــه هو الاستنجاد بــرجل من الوجهــاء أو الشيوخ لمنع شر أو درء خطر أوخصومة بين شـخص وآخــر أو قبيلة وأخرى .. فــإذا هب رجلان أو قبيلتان للقتال وقــال أحد الحضــور « رميت وجـهى ـ أو وجه فلان ـ بينكما» ، كف الفريقان عن القتال فورا .

— لأن للوجه حرمة كبيرة عند البــدو ـ فإذا استمر الفريقان أو الشـخصــان فى القتــال بعد « رمى الوجه » قــال صاحب الوجــه « فلان قطع وجهى » ودعاه الى « المنشد » القاضــى .

— فإذا رفض ، آشهــد عليــه أربعــة شهـــود ، وشرع فى أخــذ «الوثاقة » من أبله حتى يقبل الذهاب الى « المنشد ـ القاضــى » .. ولابد للمنشـد فى هذه الحالة من فرض عقوبة على « قاطع الوجه » .

— وتـختلف هــذه العقـــوبــة حسب درجــة ومكـــانــة الشـخص المقطوع وجهه .

ى / الجاهة :

فى بعض الأحيـان يحكم القـاضى العـرفى بمبـالغ كبيرة جـدا فى قضايا القتل أو العرض أو أى قضية أخرى مثل « قطع الوجه » .

— رمى الـوجه .. الخ .. وقـد يصل المبلغ المحكـوم به لصـالح الشخص الآخر ، الى آلاف الجنيهات .. وعادة لا يستطيع المحكوم عليه تحمل كل هذه المبالغ .. عندئذ تتحمل القبيلـة كلها بالمبلغ بحيث يرفع كل فرد ذكر بالغ نصيبا فى « الغرم ».

أما إذا استكثرت القبيلة المبلغ ، أو لم يستطـع أفرادها سداده ، حينئذ يقـوم زعماؤهم باصطحـاب بعض زعماء القبائل الأخـرى من غير أطراف النزاع ، وتـوجهوا جميعا الى المقضى لصـالحه طالبين منه تخفيض المبلغ .. وهذا الوفد يسمى « وفد الجاهة » ..

وأحيانا مـا يصطحب المحكوم عليه نساءه وأولاده ، ويـأخذ معه ذبيحـة ودقيقا ، ويتـوجه الى صـاحب الحق ويقيم خيمتـه بجانبـه ، ويدعوه الى الطعام ، ويسترحمه طالبا تنـازله عن الغرامة كلها أو جزء منها ، ويعرف ذلك عند العرب « بالجاهة » .

وغالبا ما يوافق صـاحب الحق على التنازل عن جزء من الغرامة أو الغـرامة كلهـا ، كرمـا منـه وشهامـة ـــ أما إذا رفض التنـازل عن الغرامـة أمام « وفـد الجاهة » أو صـاحب الغرامـة رغم استرحـامه ، اعتبر بين العرب بخيلا عديم المروءة والشهامة .

١٨ القضاء العرفى في سيناء

لا يزال القضاء العرفى هو السائد بين أبناء سيناء من البدو والحضر .

ـــفبرغم تطور الحياة والحضارة فى سيناء .. ورغم وجود المحاكم التابعة للسلطة القضائية الحكومية ـ إلا أن أبناء سيناء لا يلجأون اليها إلا نادرا وفى حالات الضرورة القصوى ، أو إذا كان أحد أطراف الخصومة من غير قبائل البدو ..

ومجلس القضاء فى البادية له مهابة واحترام شديدان ، وأحكامه نافذة وملزمة للطرفين ، وإجراءاته سريعة وحاسمة ..

ولم يحدث حتى الآن أن صدر حكم عرفى على أى شخص أو قبيلة ولم يجد طريقه الى التنفيذ .. فهناك التزام من جميع الأطراف بتنفيذ حكم القضاء العرفى ، وهذا الالتزام نابع من الصفات التى يتصف بها أهل البادية من رجولة وشهامة ووفاء بالعهود والمواثيق والذود عن الشرف بلا حدود واعتزازهم بكبريائهم وشرفهم .. على أنه فى الحالات النادرة التى قد يرفض فيها البدوى تنفيذ حكم القاضى العرفى ، يقوم كفيله برفع « الرايات السوداء » فى مجالس العرب ، وهو أمر لا يتحمله أقل الناس رجولة وشهامة فى البادية .

وإذا ما نظرنا الى نظام وقوانين وأسلوب التقاضى العرفى لوجدناها شديدة الشبه بالقضاء العادى المقنن ـــ سواء من حيث **درجات التقاضى الثلاث** (ابتدائى ـ استئناف ـ نقض) أو مواضيع النزاع وأنواع المحاكم (قضايا النفس والعرض والمال والأحوال الشخصية ـ الجنايات .. الخ) .. أو فى حق **الدفاع والأدلة والشهود**

والطعن فى الأحكام ومصاريف وأتعاب القضايا ونوع الأحكام الصادرة حسب الجريمة ، وكذا **ضمان تنفيذ الأحكام .. الخ ..**

ـ أنواع القضاة العرفيين فى البادية « حسب الاختصاصات» :

يختلف نوع واسم القاضى فى القضاء العرفى حسب نوع القضية والجرم الذى ارتكب .. ولكن فى جميع الحالات يكون القاضى من بين البارزين من أبناء قومه والمشهود لهم بالكفاءة والخبرة ورجاحة العقل والنزاهة والحيدة .. وقد اشتهرت أسماء معينة من القضاة بين عرب سيناء لأنواع معينة من الجرائم والنزاعات ـ كما اشتهرت بينهم قبائل بعينها يكون منها القاضى المختص (كالمنشد) مثلا ـ الذى ينظر قضايا العرض والشرف ، ويطلقون عليه (المسعودى) نظرا لأن معظم قضاة هذا النوع من النزاعات ينتمون الى قبيلة « المساعيد » فى شمال سيناء .. وهناك عدة أنواع من القضاة العرفيين كل حسب اختصاصه ، وهم :

أ / رجال الصلح :

فى حالة حدوث أى نزاع أو خلاف بين شخصين أو عائلتين أو قبيلتين ، يتدخل **كبار العرب أو « رجال الصلح »** كما يسمونهم الذين ترفع اليهم المظالم المهمة التى لا يمكن انهاؤها إلا بالصلح لعدم توافر الشهود أو لجسامة ما ينجم عنها من أخطار كقضايا القتل والسلب والتعدى على العرض والمال .. وهؤلاء يتم انتخابهم عادة من بين المشايخ أو كبار القوم ممن بيدهم مقاليد الأمور .

ب / المنشد (المناشد) :

وهم المختصون بالنظر فى قضايا العرض والشرف ـ كالزنا وهروب الفتيات مع الشبان من قبائل أخرى ، أو أى خلاف من شأنه خدش العرض أو الشرف ، كالاعتداء على المنازل ، وقطع الوجه والاهانة الشخصية ـ ويعرف هذا النوع من القضاة أيضا باسم

« المسعودى » وسمى بذلك لأن أهم قضاته من قبيلة المساعيد بشمال سيناء كما سبق القول .

ج — القصاص :

وهو قاضى العقوبات ، أو قاضى الجروح (والجروح قصاص)

— ويختص بالنظر فى قضايا « **الدم** » عموما — كالقتل والجروح .

—ولهذا النوع من القضايا المهمة قضاة متخصصون ومعروفون بالاسم ، وأشهرهم من قبيلة « بلى » فى الشمال «والحويطات » فى الوسط ، وقبيلة « القرارشة » فى المزينة فى الجنوب .

— وقد سمى هذا القاضى « بالقصّاص » لأنه يقص الجروح .

— أى يقيسها ـ وهو غير « قصاص الأثر » المشهور بخبرته فى معرفة وتتبع آثار الأقدام للانسان والحيوان ..

ويقضى القاضى عادة لأهل القتيل « بالدية » (دية مسلمة الى أهله) .. ويصدر الحكم بالدية منطوقا بعدد من الجمال يترجم فيما بعد الى مبالغ نقدية .. ودية الرجل أقل من دية المرأة حيث إن دية المرأة ضعف دية الرجل .

أما فى حالات الجروح ، فهى حسب الشريعة الاسلامية أيضا (الجروح قصاص) أى أن قاضى الدم يقص الجروح .

— أى يقيسها ـ ثم يحكم بالغرامة على الجانى حسب طول الجرح وعرضه ومكانه .

د / العقبى :

وهو قاضى الأحوال الشخصية .. ويسمى فى البادية (قاضى النساء) — وهو يختص بنظر الخلافات بين الزوجين ويحكم فى مشاكل الطلاق والمهر ، أو هروب زوجة مع رجل آخر من قبيلتها أو من قبيلة أخرى وتسمى « شرود » .. كذلك حالات هجر الزوج لزوجته فى الفراش اذا تزوج بأخرى .. الخ .

هـ / الزيادى :

وهو المختص بقضايا المال والسرقات ، وكل المشاكل المتعلقة بالإبل ..

وقد اشتهرت قبيلة « الترابين » بهذا النوع من القضاة من أهل البادية .. وإذا كان لشخص ما حقوق مالية قبل شخص آخر ، ولم يرض المدين بالوفاء بما عليه من دين جاز للدائن فى هذه الحالة أن يحضر معه خمسة رجال ويتوجه برفقتهم الى المدين .. ويطلق على هذا الوفد اسم « البدوة » ويطلب الدائن حقه من المدين فى حضورهم .

— فإذا امتنع عن الدفع ، أشهدهم على ذلك ، كما يشهدهم على رفضه الذهاب الى القاضى .. وعندئذ يعين شاهد من الوفد .

— وحينئذ يكون للدائن الحق فى مصادرة مال المدين بالطريقة التى تحلو له دون أن يقع تحت طائلة القانون .. وهذا يسمى «بالوثاقة » ـ أو الرهن السابق الاشارة اليه فى العادات والتقاليد .

و / الضريبى :

وهو قاضى الاحالة ، أو قاضى الدرجة الثانية الذى يلجأ اليه من سلب ماله ، إذا لم ينصفه الزيادى .. أو إذا اختلف الخصمان فى شأن القاضى الذى يحكم بينهما .. فعندئذ يرفعان أمرهما الى الضريبى الذى يفصل فى الدعوى .. ويختار الضريبى عادة من قبيلة « الحويطات » .

ز / المبشع :

وهو القاضى المختص بالجرائم التى ليس لها شهود ، وفى هذه الحالة يختار المتهم اللجوء الى « البشعة ـ أى لحس النار بلسانه » وهى عادة لدى البدو منذ القدم . فإذا ادعى أحدهم على الآخر بحق ثم أنكر هذا الأخير الحق .

— اتفقا أمام الشهود على أن يقوم كل من المدعى والمدعى عليه باللجوء الى « المبشع » .. حيث يقوم الشخص المنكر للحق بلعق ـ أى لحس ـ البشعة بلسانه (البشعة عبارة عن طاسة معدنية توضع فى

النار حتى يحمر لونها) وتظهر بعدها براءته أو إدانته ..

وطريقة إجراء البشعة أن يذهب الطرفان الى « المبشع » ويصاحب كلا منهما وفد من قبيلته .. وفى الموعد المحدد يضع « المبشع » ـــ الطاسة ـــ فى النار لمدة طويلة حتى يحمر لونها ثم يمسحها بكفه .. وعادة يكون المبشع من قبيلة « العيايدة »

ط / أهل الخبرة (الخبراء) :

وهؤلاء يعتبرهم العرب فى حكم القضاة .. حيث اكتسبوا خبرات فى مسائل معينة .. وتكون أحكامهم نافذة ويستند اليها القضاة الآخرون .. وهم :ـ

(١) أهل القطاعات :

وهم خبراء الزراعة والأراضى الزراعية ، ويحكمون فى القضايا المتعلقة بهذه المسائل .

(٢) المسوق :

وهو خبير الأبل .. وتسلم على يديه غرامات الإبل .

(٣) قصّاص الأثر :

وهوخبير الأثر أو (الخبرة) كما يطلقون عليها فى البادية .. ويكون من قبيلة المزينة أو القرارشة فى الجنوب والحويطات فى الوسط ، و« بلى » فى الشمال .

(٤) المشايخ :

ويطلقون عليهم « لحاسة الأختام » وهم المشايخ المعينون من قبل الحكومة ، ويباشرون القضايا التى تتعلق بأجور الجمال وحقوق القبائل فيها .

(٥) الحسباء (نقالة العلوم) :

وهم أهل الخبرة فى المسائل التى تتعلق بتقاليد العرب والعهود والمواثيق .

(٦) أهل العرايش :

وهم خبراء وقضاة النخيل ، وكل ما يدور حولها من خلافات ..

ويكون للمعتدى عليه الحق فى اللجوء الى ثلاثة قضاة يسمونهم « أهل العرايش » وغالبا ما يكونون من قبيلة « المساعيد » بشمال سيناء .

— درجات التقاضى :

هناك ثـلاث درجات للتقـاضـى فى كل نـوع من أنواع القضـايا ، وبالتـالى فهناك ثـلاثة قضـاة ـ عـدا « المبشع » — فهو قـاض واحد ودرجة واحدة .

فإذا بدأت خصومة أو نزاع بين طـرفين ، اتفقا على تسمية ثلاثة قضـاة .. ثم يحذف كل طـرف من طـرفى الخصومـة قـاضيـا ويبقى الثالث الذى يصبح هوقاضى النـزاع .. فإذا ما رضـى الطرفان بحكمه أصبح الحكم نهائيا وملزما للطـرفين وينتهى الموضوع عند هذا الحد . أما إذا لم يرض الطرفان بـالحكم أو لم يقبل به أحدهما ، ذهبا الى أحد القـاضـيين المحذوفين ليحكم بينهما .. فإذا جـاء حكمـه مطابقـا لحكم القـاضـى الأول أصبح ملـزمـا .. أمـا إذا كـان الحكم مخالفـا لحكم القاضى الأول ، ورفضه الطرفـان أو أحدهما ، لجآ الى القاضى الثالث أو الأخير الذى سبق تسميته ، ويكون حكمه نهائيا وملزما للطرفين إذ لابـد ان يكون حكمـه مؤيـدا لحكم احد القـاضـيين السابقين .. وهـذا التـدرج فى القضـاء العـرفى يشبه التـدرج فى القضـاء المعمـول بـه فى محاكمنا (ابتدائى واستئناف ونقض) .

— اجراءات التقاضى (سير القضية) :

١) الكفيل :

* بعد اختيار قـاضـى الدرجة الأولى بالأسلـوب السابق الاشارة اليـه يقوم المدعى عليـه بتعيين « كفيل وفاء » — أى كفيل عنه يكـون مسئولا عن الـوفاء بالحق الذى يحكم بـه القاضـى .. كما يعين المدعى «كفيل وفاء »يضمن الدفاع عنه أمام المدعى عليه أثناء نظر القضية ..

— ويشترط بطبيعة الحال فى « كفيل الوفاء » أو « الضامن » أن يكون مشهودا له بين العرب بالصدق والوفاء والأمانة .

٢) رسوم الدعوى (الرزقة) :

* جرت العادة أن يقوم طرفا النزاع بدفع مبلغ متساو الى القاضى المختار كرسم للدعوى ، وتعرف عند البدو « بالرزقة » وتخصص للانفاق منها على الطعام والمشروبات اثناء نظر الدعوى .. إلا أن بعض القضاة من الأعيان يقومون بإعداد الطعام على نفقتهم دون أخذ الرزقة ..

— ويسترد المحكوم لصالحه « الرزقة » التى دفعها بعد انتهاء نظر القضية .

٣) الشهود :

* يكفى شاهد واحد فى القضاء العرفى لاثبات الدعوى ، ويكون الشاهد رجلا أو امرأة أو شابا فى سن الرشد ـ بشرط أن يكون الشاهد رجلا كان أو امرأة متمتعا بسمعة طيبة ولم يأت منكرا من قبل ـ كالزنا أو الفرار من القتال .. الخ ـ ولكن تقبل شهادة اللص مع اللص فى بعض الحالات ..!! .. وهناك أجرة « ثمن » للشهادة يقوم بدفعها طالب الشهادة ويستلمها الشاهد قبل تأدية الشهادة ، وتعرف لدى البدو « بالأكال » .

٤) جلسة الحكم :

* يحضر طرفا الخصومة وأقاربهما الى ديوان القاضى المتفق عليه (المجلس) فى الزمان والمكان المحددين ، حيث يجلسون على شكل دائرة كبيرة يتوسطها موقد النار الذى تعد عليه القهوة العربية والشاى .. ويستقبل القاضى الرجال مرحبا بهم ويقوم بإعداد طعامهم سواء للغداء أو العشاء حسب الوقت المحدد .

— وبالرغم من أن جلسة المحكمة العرفية تتم فى العراء وبدون حراسة أو جنود أو حاجب للمحكمة أو « قفص اتهام » .. إلا أن هيبتها ربما فاقت هيبة جلسات المحكمة العادية .. وسر هذه الهيبة يرجع الى الالتزام القبلى لأحكام هذه المحاكم .

* بعد ذلك يطلب القاضى الى كل طرف سرد ادعائه ضد الطرف

الآخر وان يؤيد ادعاءه بالأدلة والبراهين .. ويسمى هذا السرد « الحجة » .. وبعد ان ينتهى كل طرف من سرد ادعائه فى مواجهة الطرف الآخر .. يقوم القاضى بنفسه بإعادة ما سمعه من حجة كل طرف ـ تماما كما سمعها من كل منهما ـ وكأنه جهاز تسجيل ، لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ذكرها ..

* بعد ذلك يستمع القاضى الى شهادة الشهود .. ثم على ضوء الحجج التى سمعها من كل من الطرفين .. وعلى ضوء ما تأكد أو انتفى من هذه الحجج عن طريق شهود الاثبات أو شهود النفى ينطق القاضى بالحكم .

* فإذا أقر الطرفان الحكم حسم النزاع .. وإذا لم يرض طرفا الخصومة أو أحدهما بالحكم ، لجأوا الى القاضى الثانى .. فإذا جاء حكمه مؤيدا لحكم القاضى الأول فلا ترفع الدعوى الى القاضى الثالث وينفذ الحكم الصادر .. أما إذا جاء حكم القاضى الثانى مخالفا لحكم القاضى الأول ، يتم اللجوء الى القاضى الثالث الذى يصبح حكمه نهائيا وملزما بالتنفيذ .

ـ حلف اليمين عند الشهادة :

لابد للشاهد ان يحلف اليمين قبل تأدية الشهادة .. حيث يقف الشاهد فى وسط دائرة مرسومة على الأرض ووجهه فى اتجاه الكعبة ويحلف بست كلمات أولها الله وآخرها الله ، ثم ينطق بالشهادة ..

وهناك أسلوب آخر لتأدية الشهادة ويسمى « اليمين بالرأس » عندما يطلب المدعى من المدعى عليه أن يقول الحق ، حيث يضع يده فوق رأسه ويحلف بثلاث كلمات أولها الله وآخرها الله ، ثم يسأله أن يقول الحق .

ـ أو أن يضع المدعى يده فى حزام المدعى عليه ويحلف بثلاث كلمات أولها الله وآخرها الله ، ثم يسأله ان يقول الحق .. ويسمى هذا الحلف « الحلف بالحزام » ..

ــ التقويل (رد دعوى القاضى) :

إذا كـان أحد الخصـوم قـاصرا .. فلوليـه الحق فى رفض الحكم وطلب اعـادة نظـر الـدعـوى .. ويعـرف ذلك عنـد أهل البـاديـة « بالتقويل » ..

ــ الفلج (نقض الحكم) :

إذا اتفق خصمان على موعد للذهـاب الى القاضى ، وغاب احدهما يحق عنـدئذ نقض الحكم .. ويجوز للقـاضـى فى هـذه الحالـة الحكم غيابيا .

ــ مالم يتبين بعد ذلك أنه غاب لعذر شرعى .

ــ المبدأ العام لاثبات التهمة واصدار الحكم :

المبدأ العام المعروف فى الشريعـة الاسلامية : « أن البينة على من ادعى .. واليمين على من أنكر » ونفس هـذا المبدأ يطبقه قضاة البـادية العرفيون للـوصول الى الحكم .. ويقولون بلغتهم البـدوية ان « البينة لها البيان .. والخفية لها الأديان » أى أن من يدعى بشىء ظاهر فعليه يقع عبء الاثبات بـالأدلة والبراهين ومنها شهـادة الشهود .. والعكس اذا ادعى أحد بشـىء خفى فعليه يقع عبء حلف اليمين للـوصول الى الحقيقة .

ــ الأحكام فى القضاء العرفى :

جميع الأحكام فى القضايا العرفية تكون بالغرامة المالية .. فليس عنـد البـدو حكم بـالقتل أو الضرب أو الحبس ــ سواء فى القضـايـا الجنائيـة أو المالية أو أى نـوع آخر .. ويعتبر هـذا هو الخلل الـوحيد والكبير فى شريعتهم ..

ــ تأثير «القلد» فى القضايا العرفية :

القبائل التى يـربطها « القلـد » لا ترفع خصـومتها الى الـزيادى مباشرة .

ــ بل تـرفعها الى « الحسيـب » .. فإذا اعتدت قبيلـة على جمال

قبيلة أخرى ذهب صاحب الإبل الى « الحسيب » الذى يرد له الأبل مضافا اليها غرامة على كل جمل .

ـــ تأثير « الحلف » فى القضايا العرفية :

أما القبائل التى يربطها « حلف » فترفع خصومتها الى «الزيادى» بعد رفعها الى « الحسيب » أولا .

*** أمثلة لبعض الجرائم وعقوباتها فى القانون العرفى :**

أولا : جرائم القتل :

* إذا ارتكب حادث قتل فى البادية ، سعى أهل القتيل الأقربون ـ والده أوجده أو شقيقه وأقاربه حتى الدرجة الخامسة ـ فى طلب الثأر .. فإذا فازوا بثأرهم وقتلوا القاتل ، أوأحد أهله المقربين .. انتهى الأمر .

ـــ إذا لجأ القاتل وأهله إلى قبيلة أخرى قبل تنفيذ الثأر .

ـــ عقدت جلسة للصلح والتراضى وتسمى « الجيرة » ويمتنع أهل القتيل ابتداء من ذلك الوقت عن المطالبة بالثأر .. وعندئذ تدفع «الدية».

ـــ مقدار « الدية » فى القتل :

نصت الشريعة الاسلامية على «الدية» حيث قال الله عز وجل فى سورة النساء (٩٢): ﴿ **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ . ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا. فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما** ﴾ صدق الله العظيم .

ومقدار الدية المتعارف عليه فى البادية هو أربعون جملا وتعرف «بالطلبة».. أما إذا كان القاتل قد سبق أن أنكر الاتهام، ثم ثبت عليه القتل، حكم عليه «بأربع ديات» .

ـــ كذلك من قتل طفلا وجب عليه «أربعة ديات» أيضا.

ـــ أما قتل المرأة فديتها «ثماني ديات» .

ـــ العزة (البنت البكر) :

إذا كان القاتل والقتيل من قبيلة واحدة وجب على أهل القاتل آن يقدموا علاوة على الدية (فتاة بكر) يتزوجها أحد أقارب القتيل بدون مهر.. وتبقى طرفه حتى تضع مولودا ذكرا.. ثم تخير بين أن تعود إلى أهلها حرة أو تبقى مع زوجها بعد أن يدفع إليها مهرها، والهدف من هذا الاجراء هو إعادة الروابط العائلية إلى ما كانت عليه قبل القتل.. ولكن الفتيات فى البادية يأنفن من هذه العادة.. ولذلك فقد أجازوا فداء البنت .

ثانيا: جرائم الاغتصاب :

● إذا اغتصب رجل فتاة بكر من غير قبيلته واشتكت إلى «المنشد» حكم على الرجل بثمانية جمال .

● إذا اغتصب رجل فتاة بكر من قبيلته حكم عليه بستة جمال.

● إذا اغتصب رجل امرأة ثيبا من غير قبيلته حكم عليه بأربعة جمال .

● إذا اغتصب رجل امرأة ثيّبا من قبيلته حكم عليه بجملين وذلك إذا ما اشتكت المرأة فى الحال.. أما إذا تأخرت شكواها حكم عليه بجمل واحد.

....

مما سبق يتضح لنا صورة مبسطة للقضاء العرفى فى البادية، وإن كانت له قوانينه التفصيلية وقضاته المتخصصون.. ونجد أن القضاء العرفى لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وتطرق إليها.. وظاهرة التشابه بينه وبين القضاء العادى المقنن توضح لنا دوره المهم فى انهاء الخلافات والمشاكل التى تنشأ فى البادية والبت فيها فى سرعة متناهية.. وانه يخفف العبء عن كاهل القضاء الحكومى المقنن .

ـــ ويجب علينا آن نوفيه حقه من التقدير والاعجاب لمقدرته على تأدية نفس الدور الذى يؤديه القضاء المقنن فى مجتمع البادية وفى الحضر .

١٩
العزلة الإجبارية لأهالى سيناء

لاشك أن الشعب المصرى له العذر فى جهله وقلة معلوماته عن أهلنا فى سيناء.. كما أن شعبنا المجهول فى سيناء له العذر أيضا فى عزلته وابتعاده عن وادى النيل وباقى محافظات مصر المحروسة .. لقد كانت الظروف والقوانين أقوى من ارادة الشعب، وفرضت العزلة الاجبارية على أهالى سيناء رغما عنهم لأسباب كثيرة، وبتخطيط استعمارى متقن لدرجة أقنعت حكام مصر بعد زوال الاستعمار، وأصبح هو العادة أو التقليد الطبيعى فى مفهوم الحكومات المصرية المتعاقبة. وكان هذا المخطط الاستعمارى الانجليزى متمشيا، بل ومنفذا للمخطط الصهيونى الاستيطانى الذى كان يعمل على عزل سيناء عن بقية الوطن الأم حتى يسهل عليه بعد ذلك احتلالها وضمها إلى اسرائيل الكبرى، فهى الامتداد الطبيعى والتوسع المنطقى لدولة اسرائيل الجديدة الصغيرة الضيقة.. وقد بدأت الصهيونية العالمية مخططها مبكرا جدا منذ عام ١٩٠٢ عندما جاءت إلى سيناء الشمالية لجنة «هرتزل» لمعاينة المنطقة وعرض تأجيرها من الحكومة المصرية بحجة إنشاء مستعمرات عليها لجمع شتات اليهود.. ولكن هذا العرض قوبل بالرفض من مصر. ولم تكن الصهيونية فقط هى التى لها أطماع فى سيناء.. بل إن بريطانيا العظمى كانت تطمع فى ضم سيناء اليها لاقامة منطقة فاصلة بين مصر وفلسطين اليهودية ليمنحها وضعا استراتيجيا قويا فى شرق البحر الأبيض والبحر الأحمر معا ويمنحها قاعدة استراتيجية يمكن بموافقة اليهود أن تقيم فيها أكبر ميناء فى المنطقة لاحباط أى محاولة مصرية ضد قناة السويس.. كما يمكنها

من حفر قناة أخرى عند اللزوم موازية لقناة السويس تصل البحر الأبيض بالبحر الأحمر.. وقد جاء ذلك فى تقرير المخابرات البريطانية عن مستقبل سيناء الذى صدر عام ١٩١٩ والذى أعده ضابط المخابرات البريطانى «تسهاجن» والذى كان مسئولا عن سيناء وفلسطين فى ذلك الوقت وكانت له دراية كبيرة بالمنطقة، والذى قدمه إلى المستر/ لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا حينئذ.. وكل الوثائق تم الكشف عنها بعد مرور خمسين عاما على صدورها.. وقد ورد فى نفس هذا التقرير أن ضم سيناء إلى بريطانيا العظمى لن يسبب آى مشكلة قومية فى مصر لأن أهل سيناء من البدو الرحل ولا يتجاوز عددهم بضعة آلاف..

وقد صدر هذا التقرير بعد «وعد بلفور» عام ١٩١٧ والذى يتعهد بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين .

ومن الواضح أن تقرير ضابط المخابرات الانجليزى لم يلق تأييدا من بريطانيا التى لم تكن مستعدة لاحتلال هذه المنطقة بنفسها.. ولكنها تؤيد اعطاءها إلى دولة آخرى ـ غير مصر ـ تكون أكثر اخلاصا لبريطانيا وهى دولة اليهود الجديدة بطبيعة الحال.. ولذلك تغير المخطط البريطانى مؤيدا اعطاء سيناء لليهود ـ كما ورد فى خطاب«مستر/ جارفس» ـ محافظ سيناء السابق ـ فى مؤتمر بلندن عام ١٩٣٩ حيث قال إن سيناء آسيوية وسكانها من الآسيويين، ولا بأس أن يستضيفوا اليهود لديهم ليعيشوا معا على أرض واحدة ..

وهكذا كانت خطة الاستعمار البريطانى الذى كان يتحكم فى مصر منذ عام ١٨٨٢ وبالتالى فى سيناء وفلسطين ـ أن تظل سيناء معزولة عن الوادى فى الصحراء القاحلة المقفرة بعيدة عن العمران والمدنية وأسباب الحياة الكريمة.. **فقد منع المستعمرون أبناء مصر من دخول سيناء إلا بتصاريح مسبقة يستخرجونها من الإدارة المدنية الانجليزية وتخضع لموافقتهم ـ وهو الاستثناء ـ أو عدم موافقتهم ـ وهو الأصل ـ حتى أولئك الذين كان يصرح لهم**

بدخولها من أبناء الشعب كانوا يفكرون أكثر من مرة قبل أن يعيدوا دخولها مرة أخرى نظرا لما كانوا يلاقونه من عنت ومهانة وإذلال لدى دخولهم قطعة من أرض وطنهم.. كذلك كان الحال بالنسبة لأبناء سيناء الذين كانوا يمنعون من السفر إلى وادى النيل إلا بتصاريح مسبقة أيضا، ولا يستطيع الحصول عليها إلا فئة قليلة من سكان سيناء القريبة من أماكن السلطة.. أما الآخرون الذين يعيشون فى كبد الصحراء الشاسعة وبين وديانها وجبالها فكان حصولهم على مثل هذا التصريح أشبه بالخيال فى الأحلام .

وبذلك قضت سلطات الاحتلال البريطانى على أهالى سيناء بالموت المدنى — فلا خدمات ولا تعليم ولا رعاية ولا أى اتصال بالعالم الخارجى.. وظل هذا الجزء من أرض الكنانة كما مهملا ومنسيا - أرضا وبشرا - تتفشى فيه الأمية والفقر، فى حين انه جزء غنى بثروات لاحدود لها — وانتشرت به الأوبئة التى فتكت بأبنائه لتقلل من كثافتهم السكانية القليلة أصلا، نتيجة لسوء التغذية وعدم وجود الرعاية الصحية والاجتماعية..

وجاءت الإدارة المصرية لتحكم سيناء عام ١٩٤٦ بعد انتهاء الإدارة البريطانية لها، وخروج آخر محافظ انجليزى كان يحكم سيناء وهو«المستر/ هامبرسلى» وتعيين محافظ مصرى لسيناء.. وقد هلل شعبنا فى سيناء ابتهاجا بعودة الادارة المصرية.. وظن أن عزلته قد انتهت، وأن جميع الأبواب سوف تفتح له على مصراعيها للالتقاء بأشقائه فى الوادى دونما حاجة إلى تصاريح، وأن الادارة المصرية سوف تعوضهم عما فاتهم من ركب الحضارة والمدنية، وما عانوه من فقر وتخلف واهمال — ولكن تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن — فقد ذهبت الادارة الانجليزية إلى غير رجعة.. وجاءت إدارة مصرية صميمة إلا أنها لم تغير شيئا من أسلوب الإدارة.. فقد تغيرت الظروف والاشخاص ولم تتغير القوانين والنظم.. فظلت سيناء تابعة لسلاح

الحدود دون تغيير أوتبديل.. فسيناء منطقة محرمة ولابد أن تبقى معزولة، ومحكومة بالحديد والنار..وأن تبقى التصاريح، وتستمر الأوضاع الاستثنائية !!!.

وقد ظلت سيناء على هذا الحال حتى اندلعت ثورة يوليو عام ١٩٥٢ التى اعطت بعض الاهتمام لأبناء سيناء.. فأنشأت لهم بعض المدارس والمستشفيات.. ولكن لم تغير الثورة شيئا فى نظام التعامل مع أبناء سيناء وعزلتهم.. وارتفعت أصوات أبنائها منادية بإزالة الأوضاع الاستثنائية ولكن دون جدوى - حتى عقب العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ واحتلال اليهود لسيناء، ثم انسحابهم منها عام ١٩٥٧.. ورغم بروز أهمية تنمية سيناء والعمل على انهاء عزلتها عن الوادى - كما جاء فى موسوعة سيناء التى صدرت عن المجلس الأعلى للعلوم برئاسة الجمهورية عام ١٩٦٠ - ولم يلتفت أحد إلى أى من قراراتها أو توصياتها.. وكانت مأساة حقيقية أن يظل سكان محافظة بأكملها من محافظات مصر يرزحون تحت وطأة وضع استثنائى رهيب قرابة قرن من الزمان على عكس غيرهم من سكان المحافظات الأخرى.. هذا الوضع الذى جعل أهلنا فى سيناء تحت الحكم العسكرى.. يحكمهم محافظ عسكرى ومأمور عسكرى ومحاكم عسكرية تطبق عليهم القوانين العسكرية الصارمة وهم المدنيون الذين لا يجوز لهم أصلا مسلك العسكرية.. ولا يحق لهم أن يحصلوا على شرف الانضمام الى الجندية!!.. تصورا شبابا مصريا أصيلا يمنع من الإنخراط فى سلك الجندية للدفاع عن أرضه ووطنه وهم سكان الحدود الأقرب إلى العدو.. هل هذا معقول !!

وجاء عام ١٩٦٠ حيث أصدر الرئيس الراحل جمال عبدالناصر قانون الإدارة المحلية رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ وبدأت حكومة الثورة المصرية تطبيق قانون الإدارة المحلية على محافظات مصر باستثناء محافظات الحدود الأربع من هذا القانون، وهى محافظات (سيناء - مطروح - البحر الأحمر - الوادى الجديد).. فثار نواب الشعب من هذه

المحافظـات على هذا القانـون ، وكان على رأسهم بطبيعـة الحال نواب وأهـالى محافظة سينـاء الـذين طالبـوا بتطبيق هـذا القانـون على كل محافظـات مصر دون استثنـاء.. وقـد رضخت الحكـومـة لهذا الطلب ووافقت على انضمام محافظـات الحدود الثـلاث (مطـروح ــ البحـر الأحمر ــ الـوادى الجديـد) إلى قـانـون الإدارة المحليـة مع استمـرار الوضع الاستثنـائى لمحافظة سينـاء.. ولم تكن عزلة شعبنـا فى سيناء عن الوادى وبـاقى المحافظات مقصـورة على تصاريح المرور فقط أو القـوانين الاستثنائيـة والحكم العسكرى.. ولكـن امتدت هـذه العزلـة المبـاشرة إلى عزلـة غير مبـاشرة.. فليس هنـاك أى وسائل اتصـال مع باقى المحـافظات، فلا تليفـونات أو تلغرافات أو حتى خـدمة بريـدية تـربط بين أهلنا فى سينـاء وبـاقى محافظات وفئـات الشعب المصرى، فالعزلة كـاملة والحصار رهيب والغربة قاتلـة.. حتى الاذاعة المصرية كانـت تصل إلى سيناء ضعيفـة باستثنـاء إذاعة صوت العـرب.. حتى الارسال التليفـزيونـى بعد دخـول مصر عصر التليفزيـون أو الاذاعة المرئيـة فى عام ١٩٦٢ لم يكن يصل إلى اهلنـا وأبنائنـا فى سيناء ممـا ساعد على عزلتهم وغربتهم .

وقد ظلت سينـاء خارج قانون الادارة المحليـة رقم ١٢٤ لسنة ١٩٦٠ وتحت الحكم العسكـرى حتى جـاءت حـرب يـونيـو ١٩٦٧ واحتلت اسرائيل كل أراضـى سينـاء.. فزادت الطين بلـة، وازدادت عزلـة سيناء وأهلها عن مصر.. وأصبحت تـرزح تحت حكم إدارة مدنيـة اسرائيلية تنفـذ قوانين اسرائيل، وسرت اللغـة الاسرائيليـة والعملة الاسرائيليـة ـ هكذا ازدادت الهوة والفرقة، وتنبهنا إلى عـزلة سيناء بعد فوان الأوان.. وتـذكرنـا أهلهـا وشعبها بعـد آن احتجنـا اليهم فى معـركة التجهيـز لاستعادة الأرض .

وبعد حـرب أكتوبـر ١٩٧٣ وانتصار العـاشر من رمضـان واستعادة جزء بسيط من أرض سيناء الغالية بـدماء شهدائنا وبطولة المخلصين ـ أصدر الـرئيس الراحل محمد أنور السـادات القرار الجمهورى رقم

٨١١ لسنة ١٩٧٤ الذى انضمت بناء عليه سيناء إلى الحكم المحلى للمرة الأولى فى تاريخها وأصبحت وحدة من وحداته وعاصمتها «العريش» وذلك فى ٢٩ مايو سنة ١٩٧٤ .

وكان هذا القرار معبرا عن نظرة ثاقبة للرئيس الراحل السادات ورؤية مستقبلية واضحة وشاملة لما يجب أن تكون عليه المرحلة الجديدة فى الصراع العربى الاسرائيلى والتى بدأها الرئيس السادات بزيارته التاريخية للقدس، ثم توقيع اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية..

ثم أصدر الرئيس السادات بعد ذلك القرار الجمهورى رقم ٨٤ . لسنة ١٩٧٩ فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٧٩ بتقسيم سيناء إلى محافظتين ـ شمال سيناء وعاصمتها مدينة «العريش» وجنوب سيناء وعاصمتها مدينة« الطور» مع اضافة مساحات من شبه جزيرة سيناء إلى كل من محافظات بورسعيد والاسماعيلية والسويس حتى يكون الاهتمام أكبر والتنمية أسرع .

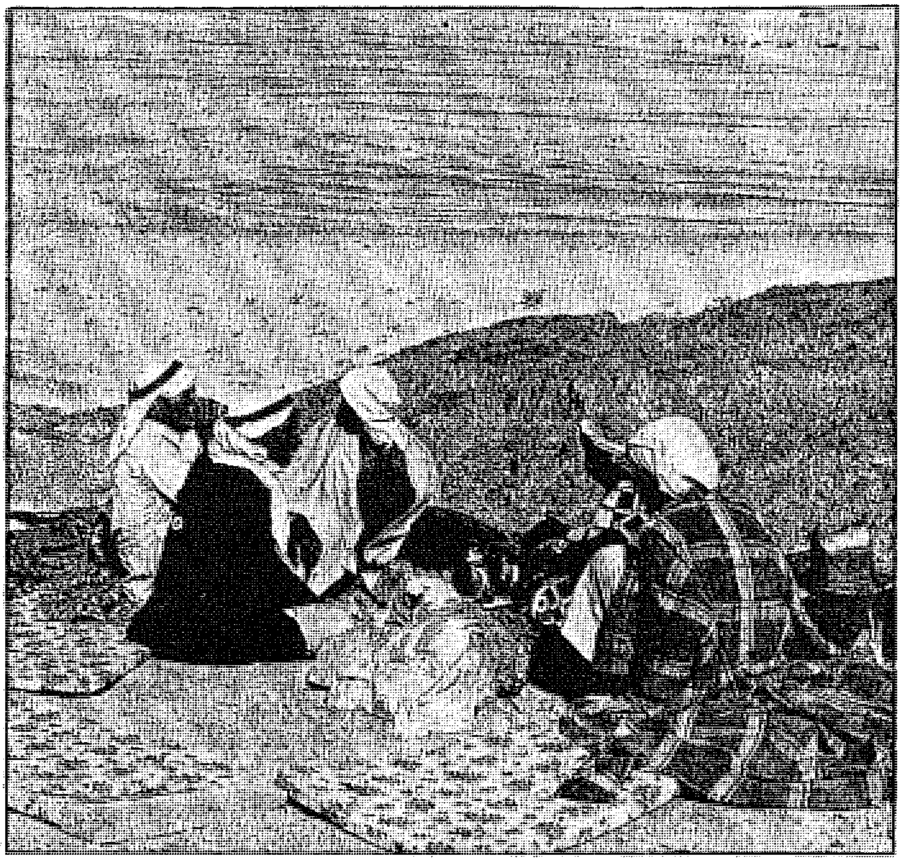
فى هذا الوقت فقط انتهت عزلة سيناء نظريا.. ثم انتهت عزلتها عمليا وبصفة نهائية بعد تحرير كل أرض سيناء المقدسة وجلاء آخر جندى اسرائيلى عن ترابها الطاهر فى ابريل سنة ١٩٨٢ ــ ففتحت الحدود ورفعت الحواجز، وتعانقنا وأهلنا من شعب سيناء .

وقد اعترفت الحكومة المصرية أخيرا فى التقرير الذى قدمته وزارة التخطيط بخصوص مشروع تنمية سيناء حيث ورد به أن انضمام سيناء إلى الحكم المحلى جاء متأخرا أكثر من عشرة أعوام عن معظم محافظات الجمهورية.. حيث ظلت سيناء تحت حكم محافظات الصحارى حكما عسكريا فى ظل حروب دائرة فعلا.. أو تهديد بالحرب على الأقل .

ــ واختتمت هذه الفترة بنكسة ١٩٦٧ فاقتطعت سيناء عن الوطن الأم وبقيت تحت الاحتلال ـ كلها أو جزء منها ـ لمدة ١٢ ـ ١٥ سنة.

وإذا قلنا أن الحكم العسكرى كان مناسبا للظروف السابقة .

ــ فلا شك أن هذا كان على حساب التنمية الحضارية.. وإذا



كـانت استراتيجيـة مصر فى ذلك الـوقت تهدف إلى الاحتفـاظ بهذا الفـراغ الهائل حتى لا يعوق الأعمال العسكـريـة.. فقـد توصلنـا والحمـدلله إلى الفكـر الصحيح والاستراتيجيـة التى تعترف بأن الفراغ لا يمكن ملـؤه بالقوات العسكـرية فقط.. بل لا بـد أن يملأ أيضا بالتعمير والبشر..

كـان هذا هـو اعتراف الحكـومة المصرية فى عـام ١٩٩٥ والذى جـاء متأخرا كثيرا عن موعده الصحيح .

٢٠

الاتهامات الموجهة إلى أهالى سيناء

يعانى المصريون من أهالى سيناء من اتهامات ظالمة توجه إليهم جزافا من باقى أفراد الشعب المصرى حتى أصبحت هذه الاتهامات جزءا لا يتجزأ من شخصيتهم المعروفة لدى باقى أفراد الشعب، وصفة من الصفات التى رسخت فى أذهان الغالبية يتشدقون بها إذا ما ذكر أمامهم اسم بدو سيناء - حتى ولو كانوا لا يعرفون شيئا عن أهل سيناء ولم يسبق لهم زيارة هذا الجزء من أرض الوطن أو مقابلة أهله.. وحتى أصبح هذا الاتهام من البديهيات التى لا تقبل المناقشة أو التفسير أو التحليل - **فبدو سيناء على عامتهم مهربو مخدرات** وجميعهم بلا استثناء يتاجرون فى هذه السموم السوداء !!!.. وبدو سيناء جميعا.. رجالهم ونساؤهم.. وشيوخهم وأطفالهم.. كبيرهم وصغيرهم - **يتعاونون مع سلطات الاحتلال الاسرائيلى** كلما جاءت إلى سيناء !!.

- بل هم يرحبون بمقدمها ويفضلون حمكها على حكم الادارة المصرية وأن بدو سيناء على الرغم من قلة عددهم - سواء الصامدون فى سيناء بعد الاحتلال.. أو الذين نزحوا منها وهاجروا إلى غرب القنال **لم يساعدوا فى تحريرها قيد أنملة !!**

هذه الاتهامات الباطلة التى توجه إلى هؤلاء القوم والتى أصبحت راسخة فى أذهان كلّ الناس — وما خالفها هو الاستثناء — وتناقل المصريون على اختلاف طبقاتهم وثقافاتهم هذه الفكرة على انها قضية مسلم بها ومن البديهيات !!.. والحقيقة أن معظم هذه الاتهامات لا أساس لها من الصحة.. بل هى مجرد شائعات صدقها الناس..

ومحض افتراءات وشبهات حامت حول بعض الاشخاص فشملت الجميع وهم منها براء !!

ولنتناول كل تهمة على حدة.. فمثلا :

● تهريب المخدرات في سيناء :

ان سيناء بصفتها منطقة حدودية شأنها شأن غيرها من مناطق الحدود فى مصر ـ سواء الشرقية أو الغربية أو الجنوبية.. وكغيرها من مناطق الحدود فى العالم على الاطلاق.. فهى تعتبر معبرا للتهريب ـ وهذا هو شأن كل المناطق التى تقع عند نهاية الحدود السياسية للدول والمتاخمة لدول أخرى مجاورة.. فنجد انه عندما تتوافر سلعة معينة فى هذا الاقليم وتنعدم فى الاقليم المجاور فإنه يتم تهريبها خلسة عبر الحدود، ويقوم أهالى الاقليم بنقل هذه السلعة إلى الاقليم المجاور.. ولدى عودتهم يجلبون معهم ما يتوافر فى الاقليم المجاور وينعدم وجوده فى اقليمهم أو يكون أقل سعرا.. وبالتالى تصبح هذه التجارة غير المشروعة هى العمل الرئيسى لسكان الأقاليم الحدودية المختلفة .

ونظرا لأن هذه التجارة المهربة تؤثر تأثيرا سيئا على الاقتصاد القومى للدول، فإن مختلف دول العالم تعمل على مقاومتها عن طريق سن القوانين التى تحرمها.. وتشكيل الأجهزة اللازمة لمنع هذه العمليات التى تتهرب من دفع الرسوم الجمركية والضرائب والرسوم المختلفة التى تفرضها الدولة .

ورغم أن عمليات التهريب المختلفة تعتبر فى مجملها عمليات غير مشروعة.. إلا أن نوع السلعة المهربة نفسها يختلف من سلعة إلى آخرى.. فهناك سلع مهربة مباح الاتجار فيها فى الأصل مثل الشاى والسكر والاقمشة وقطع الغيار وغيرها.. وهناك سلع مهربة محظور استخدامها أو الاتجار فيها أو تعاطيها فى البلاد المختلفة مثل المخدرات والحبوب والمخدرة والخمور ـ فى بعض البلدان ـ ألخ .

وسيناء التى تقع على حدودنا الشرقية، وتعتبر حلقة الاتصال

بين آسيا وافريقيا، هى منطقة تهريب من قديم الزمن.. فقبائل سيناء والبدو الرحل لا يعرفون حدودا سياسية أو غير سياسية ـ فنجد أن نصف القبيلة الواحدة متواجد فى سيناء بينما يكون نصفها الآخر متواجدا فى الأردن أو فلسطين أو السعودية.. وهكذا.. فانتقال أفراد القبيلة الواحدة من مكان إلى آخر شىء طبيعى جدا بالنسبة لهم .

وقد زادت العزلة الاجبارية التى فرضت على سيناء من عمليات التهريب ـ ليس تهريب المخدرات فقط ـ بل تهريب جميع السلع التى يشترونها من الدول الأخرى المجاورة.. فهذه الطريقة ـ أى التهريب ـ أسهل لهم من شرائها من مصر الوادى.. وإذا أضفنا إلى ذلك أن النشاط التجارى وأسباب المعيشة الطبيعية كان متوقفا بينها وبين محافظات وادى النيل وباقى المحافظات المصرية.. كل ذلك تسبب فى زيادة نسبة الفقر والحاجة فى سيناء وانعدام الموارد الطبيعية وسبل الحياة الكريمةفلا تعليم ولا عمل.. والأمل كله منعقد على السماء فى انتظار هطول الأمطار الموسمية النادرة ليتمكنوا من زراعة بعض الحبوب، فإذا انقطع المطر توقفت الحياة وساد القحط طوال العام .

وبسبب هذه الفترة الأليمة القاسية من العزلة أصبحت سيناء لأول مرة معبرا من المعابر الكثيرة لتهريب المخدرات إلى مصر وكان لها نصيب الأسد فى ذلك المضمار نظرا لعزلتها ومتاخمتهاللعدو الاسرائيلى الذى كان يشجع تهريب المخدرات الينا لتدمير طاقات شبابنا واستنزاف مواردنا.

وأصبح تهريب المخدرات هو المهنة الوحيدة المتاحة لمعظم أهالى سيناء، يمارسونها مضطرين حيث لا يجدون غيرها سبيلا لتوفير القوت الضرورى لأبنائهم وذويهم.. ورغم خطورة هذه المهنة وانتشارها قبل عدوان يونيو ١٩٦٧ فقد ظهرت فئة أخرى من المسؤلين اليهود ضعاف النفوس الذين استفادوا من عمليات تهريب المخدرات، فكانوا يساعدون من يعمل فى تهريب المخدرات من أهالى سيناء.. ومن لا يشتغل منهم بالتهريب يجبرونه على ذلك ففرضوا

اتاوات على مشايخ سيناء وكبرائها، فيدفع عن طيب خاطر من يمارس هذه العملية.. ويضطر من لا يعمل إلى مزاولة التهريب ليتمكن من دفع الأتاوة .

وقد لجأت أجهزة مكافحة التهريب إلى أن تطلب من بعض الأهالى احضار كميات من المخدرات، ويزعمون انهم قاموا بضبطها وعمل قضية تهريب خوفا من اتهامهم بالاهمال والتقصير.. وهناك العشرات بل المئات من قضايا المخدرات الوهمية بضبط كميات كبيرة من الحشيش والأفيون مدفونة فى أماكن مختلفة ـ دون القبض على المهربين أنفسهم !!

واستطيع القول ــ بحكم معرفتى الوثيقة بأهالى سيناء واتصالى المباشر بهم ـ أن السواد الأعظم من أهلنا فى سيناء لا يعملون فى تهريب المخدرات ــ بل إن جميع أهل سيناء بلا استثناء لايدخنون الحشيش، ولا يتعاطون الأفيون، أو آيا من أنواع المواد المخدرة.

وأن القلة النادرة التى مارست هذا العمل سواء من الشيوخ أو الشباب كانت تمارسه بغرض الحصول على ما يسد الرمق ويستر العورة لأنهم لا يجدون عملا آخر خلاف التهريب!!!

وأستطيع القول أيضا إن نسبة عدد مهربى المخدرات من باقى محافظات مصر تفوق كثيرا نسبة المشتغلين فى هذا المجال من أهالى سيناء.. فقد جاء فى كتاب «أدلة الإدانة لنواب المخدرات» ـ للكاتب الصحفى الأستاذ/ وجيه أبو ذكرى

فيما يتعلق بنواب مجلس الشعب المتهمين بالاتجار فى المخدرات أن هناك اثنين فقط من أهالى سيناء ضمن القائمة التى تضم عشرة نواب من باقى محافظات مصر الأخرى..

ولكن كان التركيز فى كتاب «نواب الكيف» للكاتب الصحفى الأستاذ/ محمود الشربينى، على نائب واحد من أبناء سيناء الذى ثار حوله جدل كبير فى هذه القضية!!..

نستخلص مما سبق بيانه أن هناك أسبابا قاهرة دفعت بأبناء

سيناء إلى الاشتغال بتهريب المخدرات ـ ومع تسليمنا بخطورة هذا العمل وأضراره البالغة ـ إلا أننا نلتمس لهم بعض العذر على العكس من باقى المهربين وتجار السموم السوداء من غير أبناء سيناء والذين تزيد نسبتهم كثيرا على نسبة أبناء سيناء الذين يمارسون هذه التجارة..

وعقب انسحاب اسرائيل من سيناء بالكامل عام ١٩٨٢.. وعودة الإدارة المصرية إليها.. والاهتمام البالغ الذى توليه الحكومة فى الوقت الحاضر لمحافظتى سيناء الشمالية والجنوبية.. والعمل على توفير سبل العيش الكريم لأبنائها.. وازدهار السياحة والتجارة... الخ

ـ وتوفير الخدمات بافتتاح المدارس والمستشفيات، وإقامة المشروعات الصناعية والتجارية... كل ذلك حوّل أنظار الأهالى عن تهريب المخدرات وغيرها.. ووجههم إلى الاهتمام بتنمية السياحة والاشتغال بالتجارة.. فانخفضت إلى حد ملحوظ نسبة المشتغلين بالتهريب بعد ازدياد الوعى بين الأهالى وشعورهم بالأمان، والاهتمام الذى توليهم إياه الحكومة.

● تعاون أهالى سيناء مع سلطات الاحتلال الاسرائيلى:

أما ما يقال عن تعاون أهلنا فى سيناء مع سلطات الاحتلال العسكرية الاسرائيلية أو ادارتها المدنية بعد احتلال سيناء فهو افتراء محض .

ـ بل هو فكاهة اكثر منه معلومة .. واتهام يفتقر الى المنطق ..

أى نوع من التعاون هذا الذى يتكلمون عنه ؟!! لقد احتلت كل سيناء واصبحت تحت قيادة وادارة دولة اسرائيل .. المدارس والمستشفيات والشرطة والصحة والتموين والتجارة الداخلية والخارجية والصيد .. وكل مستلزمات الحياة .. مما اضطر معه أهلنا فى سيناء الى التعامل مع كل الجهات الحكومية الاسرائيلية لتصريف أمورهم ومعاملاتهم اليومية وإلا انغلقوا على أنفسهم وانعزلوا حتى الموت !!

لقد هاجر من سيناء بعد عدوان يونيو ١٩٦٧ جزء كبير من سكانها يزيدون على ٥٠ ألف شخص نزحوا الى وادى النيل .. وبقى فيها من بقى وظلوا صامدين بالأرض المحتلة ، وهؤلاء يشكلون الغالبية العظمى تمسكوا بأرضهم وممتلكاتهم ، يعانون من قسوة الحياة تحت نير الاحتلال ومرارة فراق ابنائهم وأحبابهم الذين وفدوا الى وادى النيل ..

وكنا نخاطب هؤلاء الصامدين فى سيناء من خلال وسائل الاعلام المسموعة عن طريق برنامج « الشعب فى سيناء » الذى بدأ صوت العرب فى بثه عقب الاحتلال مباشرة .. وكان يذيع نداءات من المشايخ والأهالى الموجودين فى وادى النيل الى ذويهم الصامدين بالداخل ..

وقد حاولت سلطات الاحتلال الاسرائيلى تعيين مشايخ جدد لقبائل سيناء المختلفة فى الشمال والجنوب ليقوموا بإدارة شئون القبائل بعد هجرة معظم المشايخ الأصليين الى البر الغربى .. ولكن لم يقبل أى منهم الاضطلاع بمسئولية المشيخة إلا بعد الحصول على تصديق من السلطات المصرية ـ ممثلة فى المخابرات الحربية المصرية ـ التى كانت على اتصال مستمر بهؤلاء المشايخ بالداخل ، وأعطت لهم التصريح بإدارة شئون قبائلهم الى أن يتم تحرير سيناء ..

وفى عام ١٩٦٨ قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلى بتجهيز مؤتمر كبير مهم فى منطقة « الحسنة » ـ سمى (مؤتمر الحسنة) ـ دعت اليه وكالات الأنباء الأجنبية وأجبرت رؤساء وشيوخ القبائل والعشائر والعائلات فى سيناء على حضور هذا المؤتمر المشبوه الذى كان الغرض منه اجبار مشايخ سيناء على التوقيع على وثيقة بطلب تدويل شبه جزيرة سيناء .. وليكون هذا التوقيع أمام كاميرات تليفزيونات العالم ووكالات الأنباء والصحف .

— وكانت الحكومة المصرية تتابع اجراءات التحضير لهذا المؤتمر عن كثب لافشال هذا المخطط الاستعمارى الصهيونى ..

بمساعدة واخلاص أهالى سيناء المخلصين بطبيعة الحال ..

عقد المؤتمر .. وقام حاكم سيناء العسكرى بالقاء خطابه المسموم .

— ثم تبعه مندوب من وزارة الخارجية الاسرائيلية .. ثم قام الشيخ سالم الهرش من قبيلة البيايضة — والمعين متحدثا رسميا بناء على طلب شيوخ القبائل - واعتلى المنصة أمام الصحفيين والمراسلين الأجانب وقال كلمة موجزة قضت على المخطط الاسرائيلى فى المهد .. حيث قال : « اننا أهالى سيناء نرفض فكرة التدويل من أساسها .. كما نرفض الاحتلال الاسرائيلى لأرضنا المصرية .. اننا جميعا مواطنون مصريون .. ولن نفرط فى شبر واحد من الأرض مهما كان الثمن .. ونحن آدرى بمصالحنا ومستقبلنا » ..

وقد نزلت هذه الخطبة القصيرة كالصاعقة على رأس قادة قوات الاحتلال الاسرائيلى وضباط المخابرات الاسرائيلية ، وأسقط فى أيديهم ، وهم الذين أعدوا لهذا المؤتمر التاريخى والعالمى .. وبالقطع فقد انفض المؤتمر وفشل فى تحقيق أهدافه .. مؤكدا ان شعبنا المصرى فى سيناء راسخ كالطود .. رافضا لكل أنواع الاحتلال الاسرائيلى .. وهذا هو الشعب الذى اتهم ظلما أنه تعاون مع سلطات الاحتلال !!

وقد قامت السلطات الاسرائيلية بعد ذلك بعمليات أذلال وارهاب لأهالى سيناء .. فلجأت الى نقل مناطق اعاشتهم الى مسافة ٨٠ كيلومترا شرق قناة السويس على مرحلتين .. وهى المناطق التى بها كثير من النخيل والمساكن والاعاشة لأعداد كبيرة من الأهالى .. واستمرت عمليات اذلالهم والاجراءات التعسفية ضدهم .. واقتحام منازلهم ليلا وتفتيشها .. وعمليات الاعتقال العشوائى لشباب سيناء ورجالها الصامدين .. ولكن كل ذلك لم يزعزع من ايمان أهلنا الصامدين فى سيناء .. أو يثنى من عزيمتهم .

— لقد كان شعبنا المصرى المعزول فى سيناء رافضا لكل أنواع الاحتلال لأرضه وبلده .. وقد قاسى صنوفا من العذاب نتيجة لهذا

الرفض القاطع .. ولم يتعاون أو يتصل بسلطات الاحتلال .. ولم يتعد اتصاله سوى مراجعة الادارات الحكومية لتسيير أموره الحياتية حيث كان لابد لهم ان يترددوا على هذه الادارات لاستخراج بطاقات شخصية اسرائيلية تحمل بياناتهم الشخصية وصورة فوتوغرافية حتى يمكنهم التجول والاقامة .

— كما كانوا مضطرين الى تسجيل أنفسهم وأفراد عائلاتهم للحصول على حصتهم من المواد التموينية اللازمة سواء من الصليب الأحمر الدولى أو من المعونات الدولية أو الأجهزة الحكومية الاسرائيلية .. أو الحصول على ما ترسله اليهم الحكومة المصرية تحت اشراف الصليب الأحمر .. كذلك كان لابد لهم ان يسجلوا المواليد والوفيات ، والتعامل مع المستشفيات والحاق ابنائهم بالمدارس ، ومراجعة اجهزة الشرطة وادارات المرور .. الخ .. كل ذلك بهدف ان تسير الحياة اليومية فى انتظار يوم التحرير والخلاص الذى كانوا يعتبرونه قريبا .. ونعتبره نحن بعيدا ..!! وبالرغم من ذلك فقد كانت هناك بعض النفوس الضعيفة التى تعاونت « بصدق » مع قوات الاحتلال ـ إلا أن هؤلاء كانوا لا يشكلون سوى نسبة ضئيلة جدا من أهالى سيناء الشرفاء .. المناضلين .. الذين نبذوا من تعاونوا مع السلطات المحتلة ـ حتى من أفراد عائلاتهم ـ والذين كانوا متابعين بواسطة اجهزة الأمن المصرية التى طبقت عليهم القانون .. ونالوا الجزاء العادل بعد الانسحاب النهائى من سيناء .. بينما وزعت النياشين وشهادات التقدير على الأشخاص الذين ساعدوا قواتنا المسلحة فى معركة التحرير ..

● عدم مساعدتهم للقوات المسلحة المصرية فى تحرير سيناء :

أما الاتهام الثالث ـ وهو الأهم والأخطر ـ الذى وجه الى أهلنا فى سيناء ـ ما تردد من أنهم لم يقدموا أى خدمات لقواتنا المسلحة ..ولم يساعدوا قيد أنملة فى تحرير سيناء .. فهو اتهام انتشر بشكل كبير بين المواطنين فى مصر وردده العامة والخاصة .. بل جاء فى كتابات

بعض القادة والكتاب الـذين تكلموا عن هزيمة يـونيو ١٩٦٧ ـ ومنهم على سبيل المثـال · الفـريق / صـلاح الحديدى ، الـذى وجـه الاتهام صراحة الى أهلنا فى سيناء بأنهم عمـلاء مزدوجون للجانبين ، وذلك فى كتابه « شـاهد على حرب ١٩٦٧ » وأنهم كانوا يقدمـون معلومات غير دقيقة ومضللة الى قواتنا المسلحة!!.

هذه الاتهامات عارية تمامـا عن الحقيقة .. ولم يجد آهالى سيناء من يـدافع عنهم لنفى هـذه الاتهامـات الظـالمة ـــ اللهم إلا بعض الصحفيين والكتـاب أو بعض أهـالى سيناء الـذين انبروا للـدفـاع عن أهليهم وعرض بطولاتهم خلال معركـة يونيو ١٩٦٧ .. وحرب آكتوبر ١٩٧٣ ..

إن بطـولات وتضحيـات آهـالى سينـاء ، وتعـاونهم مع القـوات المسلحة فى الفترة من هـزيمة يونيو ١٩٦٧ الى انتصـار اكتوبر ١٩٧٣ المجيد ، لا يمكن اغفالها كما لا يمكـن الحديث عنها فى ايجاز أو اسطر قليلة .. انها ملحمة يجب أن تفرد لها صفحات كثيرة فى كتب عديدة .. ويجب ان يكشف النقاب عنها فورا .. فهى انجازات ضخمة .. وتاريخ مشرف يغفل عنه الكثير من الشعب المصرى ..!!

وقد بـدأت هذه البطـولات والتضحيات مـع الأيام الأولى لمعـركة يونيو ١٩٦٧ .

ـــ تمثلت فى نقل الشـاردين من أبنـاء قـواتنـا المسلحـة ، ونقل المصابين منهم لعلاجهم ثم توصيلهم الى البر الغربى لقناة السويس .. وتشكيل جماعـات انقاذ تكـونت طـواعيـة من تلقاء نفسهـا فى شمال وجنوب سينـاء ضمت المشايـخ والأهالى الذيـن كانوا يحملـون اليهم الطعـام والماء والأدلاء ، وبعض الـرجال الـذين يجيـدون التعـامل مع الحالات الحرجـة النـاجمة عـن العطش الشـديـد ليقـومـوا بإجـراء الاسعـافـات الأوليـة ، ونقل وانقـاذ الجنـود الشـاردين والتـائهين فى الصحراء ونقلهم على ظهور الجمال الى المناطق الآمنة ..

كما قام جميع اهـالى سيناء بالمساعـدة فى إقامة مركـز الاعاشة

والتجمع الـذى أنشأتـه المخابـرات الحربيـة المصرية داخل سينـاء فى منطقـة « بئر العبـد » لاخـلاء الضبـاط والجنود المصريين بـواسطـة المراكب الصغيرة أو الكبيرة الى بـورسعيد عبر البحـر الأبيض أو سيرا على الأقدام عبر الملاحات الى بورسعيد ، وفى هذا المركز تم فتح مناطق تجمع وإعاشة من « مصفق » شرقـا الى « جلبانة » غربا نظـرا لوجود كثافـة كبيرة من (أحواض النخيل) فى هـذه المنطقة مما يسـاعد على الاخفاء والتمويه .. وقد كان من أبـرز الرجال فى هذا المركز المرحوم / مسعـود سعيـد (العبد) مـن قبيلة المسـاعيـد ، والمرحـوم / الشيخ عبدالعزيز أبو مرزوقة ، عمدة البياضية ..

كما قـام معظم الـرعـاة وراعيات الغنم وفتيـة وفتيـات صغـار بتقـديم العـون لأبنـاء قواتنـا المسلحـة فى وصف الطـرق والمسـالك والدروب فى الصحراء للوصول الى شـاطىء القناة .. كما قدموا الألبان الى الجنود الشاردين بعـد ان يصفوا لهم الطريق ، ثم يقومـوا بتوجيه قطيع الأغنام والماشية فى اتجاه آثار أقـدام الجنود والضباط لاخفائها حتى لا يتعرف عليهم قصاصو الأثر من رجال العدو ..

ولا ننسى هنا مـا قام بـه أهالى العـريش من اخفاء العـديد من أفراد القوات المسلحة فى منازلهم بالمدينة ـ رغم ما فى ذلك من خطورة بالغـة ـ وظل بعضهم أيـاما طـويلة .. بل أشهـرا عديدة حتـى حانت فرصـةعودته كما قـام بعض الشرفاء من أهالى العـريش بإخفاء مبلغ ٣٠٠ ألف جنيه مصرى .

— وهى تمثل كل الـرصيد الـذى كـان موجـودا فى خزينـة بنك الاسكنـدرية / فـرع العريش ، وتم تحريـر محضر رسمى بهذا المبلغ مع مـدير البنك لانقـاذه من أيـدى سلطات الاحتـلال الاسرائيلى التى كانت تنهب البنوك والشركات بعد احتـلال المدينة .. وقد تم اخفاء هذا المبلغ فى مكان أمين ، وقـد ساعـد وجود هـذا المبلغ الى درجة كبيرة فى صمـود أهـالى سينـاء والموظفين بصفة عـامـة بعـد انقطـاع رواتبهم وموارد رزقهم ..

كذلك قام بعض أهالى سيناء بتدمير المعدات العسكرية المصرية السليمة التى تركها الجنود المصريون عند انسحابهم حتى لا يستفيد منها جنود العدو .

— وقد تم هذا العمل قبل وصول التعليمات اليهم ..

أيضا قام آخرون من أبناء العريش والعاملون بالشرطة المدنية بجمع البطاقات الشخصية والعائلية الفارغة من مبنى السجل المدنى قبل وصول قوات الاحتلال الاسرائيلى .. وقاموا باستخدامها فى استخراج بطاقات شخصية وعائلية لأفراد القوات المسلحة الذين اختفوا فى المدينة وذلك لايهام سلطات الاحتلال أنهم من مواطنى سيناء ..

وجدير بالذكر انه أثناء حرب الاستنزاف ، قام أبناء سيناء بالمساعدة فى جمع المعلومات المهمة عن مواقع العدو .. كما تم تشكيل منظمة سيناء العربية التى ضمت أهالى سيناء الأبطال الذين قاموا بالعديد من العمليات الفدائية الناجحة ضد مواقع العدو داخل سيناء ، وكان أهم هذه العمليات نسف مقر الحاكم العسكرى الاسرائيلى فى مدينة العريش .. ونسف مطار العريش الذى كانت تربض به بعض الطائرات الحربية الاسرائيلية .. كما قاموا بتدمير مبنى المخابرات العسكرية الاسرائيلية فى العريش ، وقطع خطوات المواصلات واختطاف الجنود الاسرائيليين ونقلهم الى البر الغربى .. كذلك سرقة العديد من الأسلحة الاسرائيلية ..

وقد شكلت المخابرات المصرية شبكات تجسس لجمع المعلومات عن العدو داخل سيناء .. وكان معظم أفراد هذه الشبكات من أبناء سيناء .. وهناك العديد من أهالى سيناء الأبطال الذين قبضت عليهم سلطات الاحتلال وصدرت ضدهم أحكام مختلفة .

ومن أهم قضايا التجسس ، القضية المعروفة باسم « قضية الجهاز اللاسلكى » والتى قبض على أفرادها فى ديسمبر سنة ١٩٦٧ .. وكان المتهم الأول فيها هو (المساعد / أحمد كامل — من سلاح

الحدود) الذى كان يقوم بجمع المعلومات عن العدو بمعاونة بعض أهالى العريش ، ثم يقوم بإرسال هذه المعلومات مستخدما جهاز اللاسلكى الخاص بسلاح الحدود ، الى المخابرات الحربية المصرية منذ احتلال مدينة العريش وحتى القبض عليه مع باقى أفراد الشبكة ، وقد حكم عليه بالسجن ٢٠عاما .. وقد تم الافراج عن أفراد هذه الشبكة عام ١٩٦٨ ضمن عملية تبادل الأسرى مع الجانب الاسرائيلى تحت إشراف الصليب الأحمر الدولى ..

كما ألقت المخابرات العسكرية الاسرائيلية (أمان) فى عام ١٩٦٩ القبض على أفراد شبكة تجسس مصرية أخرى .. وقد قال عنها المدعى العام العسكرى الاسرائيلى فى ذلك الوقت انها أخطر شبكة تجسس تم اكتشافها حتى الآن .

— وكان المتهم الأول فيها هو المواطن (شَلاش خالد عرابى) الذى حكم عليه بالسجن لمدة ٢٠ سنة ، وكان معه كل من الشيخ / اشتيوى أبو مرزوقة والشيخ / متعب هجرس ، وسالم ناصر منصور ، ومنصور عيد وآخرون ..

وقد تعرض العديد من أهالى سيناء للحبس والاعتقال الادارى ، وبعد انتصار اكتوبر المجيد عام ١٩٧٣ استقبلت الحكومة المصرية العديد من هؤلاء المسجونين ، وأقامت لهم الاحتفالات تكريما لهم وابتهاجا بقدومهم الى أرض الوطن وتقديرا للدور البطولى الذى قاموا به فى صمت بالغ ..

كما جاءت حرب العاشر من رمضان ـ اكتوبر ١٩٧٣ ـ لتكون شاهدا على بطولات أخرى لأبناء سيناء الذين عاونوا القوات المسلحة المصرية فى عمليات الاستطلاع ، وعملوا معها كأدلاء فى الصحراء .. وجدير بالذكر أن يشار هنا الى الشهيد / عواد عودة الزميلى ، من قبيلة العليقات الذى استشهد فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ والذى كرمته مصر وقواتها المسلحة ضمن تكريمها لشهدائها ..

أيضا هناك العديد ممن فقدوا من أبناء سيناء ، نتيجة قيامهم

بعمليات لصالح قواتنا المسلحة .. وبعضهم اختطفته القوات الاسرائيلية قبل نشوب الحرب مباشرة ، ومازالوا فى عداد المفقودين ، وهم من قبيلة الصوالحة ـ ناهيك عن البطولات الأخرى لأهالى سيناء والتى لم يكشف النقاب عنها بعد .. وقد قامت الدولة ممثلة فى وزير الدفاع بتقديم النياشين والميداليات لأهالى سيناء ممن ساعدوا قواتنا المسلحة فى حرب التحرير .

هذا هو الاعتراف الصريح ، والحجة الدامغة التى تضحد الاتهامات التى اختلقها البعض ليسيئوا الى أهلنا فى سيناء .. وهو اعتراف مؤيد تدعمه الوثائق عن البطولات التى قاموا بها لمساعدة القوات المسلحة ..!!

— ولا يبقى بعد ذلك إلا أن ننفى عنهم هذا الاتهام الباطل .. ونعيد النظر اليهم بما يستحقونه من احترام وتقدير ..

الخاتمة

كان من المفروض ان يظهر هـذا الكتاب الى النور فى الخامس والعشرين من شهـر ابـريل الماضى ١٩٩٥ فى ذكـرى انسحـاب اسرائيل من كل أرض سينـاء ومع احتفـالاتنـا بعـودة الأرض والبشر والكـرامـة .. ولكن شـاءت الأقـدار ان تُسرق الحقيبـة السمسـونـايت التى كنت احتفظ فيهـا بهذا الكتاب بعـد ان كـان ماثلا للطبع فى اليوم الأول من شهر رمضان المعظم عام ١٤١٥ هـ الموافق الأول من فبراير سنة ١٩٩٥ .. وانتظـرت عدة أسابيع على أمل أن تسفر مجهـودات رجال الشرطة عن العثـور على الحقيبة . أو أن يلقيها سـارقها فى أى مكان بعد ان يستـولى على النقود التى كانت بها .. ولكن طال انتظارى دون جدوى .

— وللأسف لم تكن معى صـورة أو مسودة للكتـاب ، كانت الحقيبة تحوى كل شىء .

— « الجمل بما حمل » .. وقد أصـابنى الاحباط واليأس من امكانيـة اعادة كتابـة هذا الموضوع مـرة أخرى .. ولكن بتشجيع الأصدقاء والمحبين قمت بإعـادة كتابته بتصميم وعزيمـة قوية ، ورغبة صـادقة فى نشره حتى يعلم النـاس شيئا قليـلا عن أهلنا المجهولين فى سينـاء ، ونتعرف عليهم بعد ان تعرفنـا على بلادهم الجميلـة الـرائعة .. وعلى أمـل ان يجىء يوم تمتلىء فيـه سينـاء بمـلايين البشر من المصريين ليكونـوا هم الدرع الـواقى لمصر من جـهة الشرق ، وحتى لا تصبح سيناء بعد ذلـك مفرغة من السكان

وبالتالى من الخدمات والمشروعات والأمن .

وكلنا أمل فى أن يرى المشروع القومى لتنمية سيناء النور .. وهو المشروع الذى أعدته اللجنة الوزارية العليا لتنمية سيناء بوزارة التخطيط فى سبتمبر ١٩٩٤ والذى يغطى متطلبات التنمية فى سيناء فى الفترة من ١٩٩٤ حتى عام ٢٠١٧ والذى ارتكزت مكوناته على كل الدراسات والمعلومات والأبحاث التى تمت فى هذا المجال خلال السنوات العشر الماضية ..

وإننى أدعو وسائل الاعلام ان تلقى الضوء بعض الشيء على شعبنا المجهول فى سيناء لنتعرف عليه أكثر ، ونقترب منه لنعوضه عن سنين الهجر والبعد والفراق .. مثلما تقوم بدور فعال فى إلقاء الضوء على أرض سيناء وأماكنها السياحية .

والله ولى التوفيق .

المراجع

١ ـ موسوعة سيناء ـ المجلس الأعلى للعلوم / رئاسة الجمهورية ١٩٦٠

٢ ـ موسوعة القبائل العربية ـ الأستاذ محمد سليمان الطيب ١٩٩٣

٣ ـ موسوعة شمال سيناء (الجزء الأول) محافظة شمال سيناء ١٩٨٧

٤ ـ كتاب سيناء الأرض ، والحرب ، والبشر الأستاذ محمد سالم اليمانى ١٩٧٥

٥ ـ كتاب سيناء المصرية عبر التاريخ الأستاذ ابراهيم أمين غالى ١٩٧٦

٦ ـ كتاب مصر وسيناء فى القرآن الكريم الأستاذ عبدالمعز خطاب ١٩٧٩

٧ ـ كتاب « من سيناء الى كامب ديفيد» الأستاذ عاطف السيد ١٩٨٧

٨ ـ كتاب « أدلة الادانة لنواب المخدرات» الأستاذ وجيه أبو ذكرى ١٩٩١

٩ ـ كتاب « نواب الكيف » الأستاذ محمود الشربينى ١٩٩١

١٠ ـ كتاب سيناء فى الاستراتيجية السياسية والجغرافية دكتور جمال حمدان ١٩٩٣

١١ ـ كتاب « جنوب سيناء ، الماضى والحاضر والمستقبل» محافظة جنوب سيناء ١٩٩٣

١٢ ـ كتيب « سيناء أرض الخلود » فرع الأعلام بإدارة الشئون المعنوية للقوات المسلحة ١٩٨٢

١٣ ـ مقال عن مصر والأنبياء « كتاب الهلال » دكتور السيد فهمى الشناوى ١٩٨٤

١٤ ـ بروتوكول انشاء القوة متعددة الجنسيات اتفاقية السلام المصرية الاسرائيلية ١٩٧٩

١٥ ـ مقال : (جريدة الوفد) الأستاذ سامى أبو العز

١٦ ـ مقال : (مجلة روزاليوسف) الأستاذ توحيد مجدى

١٧ ـ القرار الجمهورى رقم ٨١١ لسنة ٧٤ رئاسة الجمهورية ١٩٧٤

١٨ ـ القرار الجمهورى رقم ٨٤ لسنة ٧٩ رئاسة الجمهورية ١٩٧٩

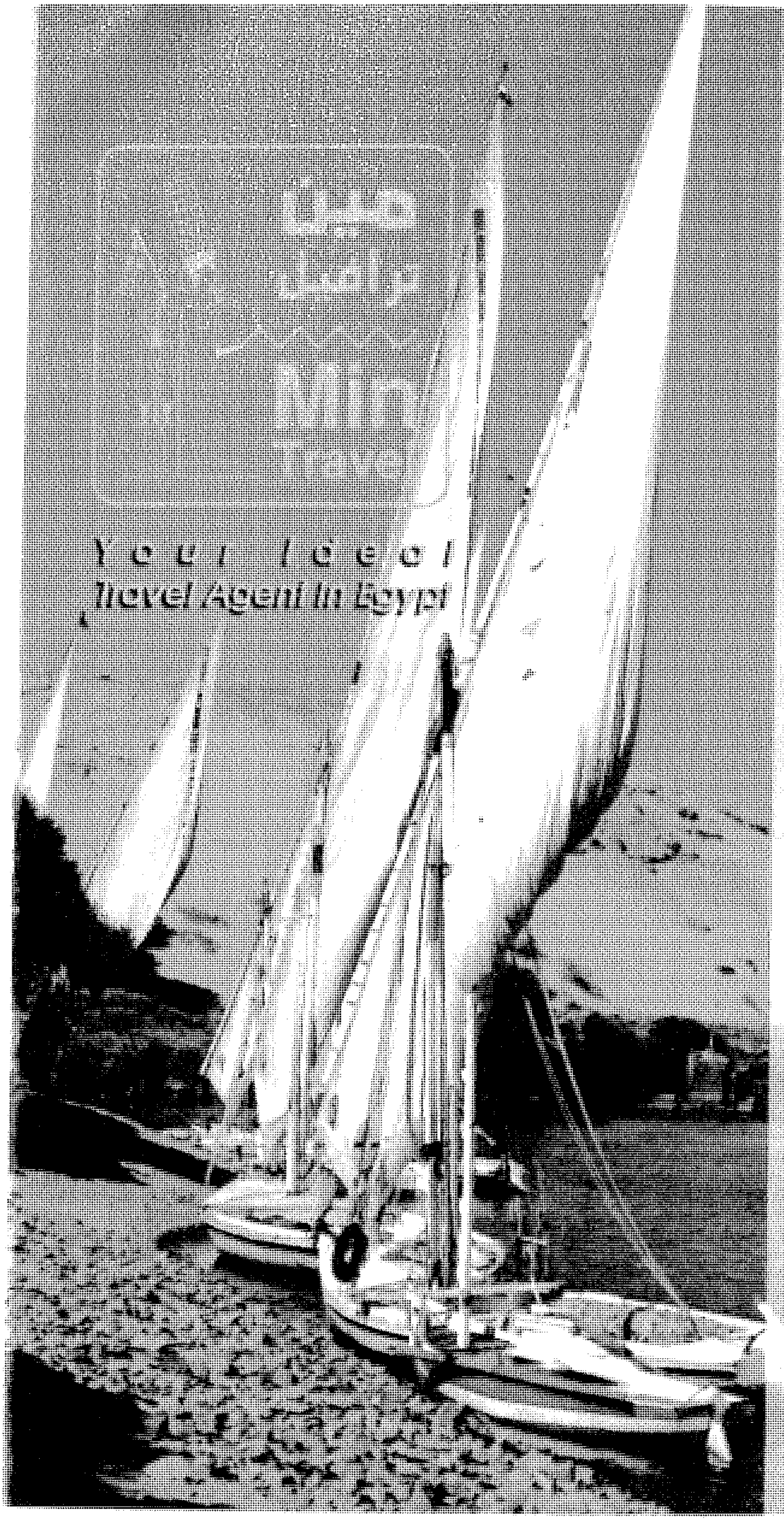
١٩ ـ المشروع القومى لتنمية سيناء اللجنة الوزارية العليا لتنمية سيناء ١٩٩٤

فهرس الكتاب

الصفحة

الاهداء ٧
المقدمة ٩
١ ـ أصل كلمة سيناء ١١
٢ ـ أهمية سيناء الدينية ١٣
٣ ـ أهمية سيناء التاريخية والأثرية ١٧
٤ ـ أهمية سيناء السياحية والاقتصادية ٢٠
٥ ـ أهمية سيناء العسكرية والاستراتيجية ٢٩
٦ ـ الوضع العسكرى لسيناء بعد اتفاقية السلام ٣٢
٧ ـ القوة متعددة الجنسيات (M . F . O) فى سيناء ٣٦
٨ ـ وضع وتقسيم سيناء الادارى ٤٠
٩ ـ السكان فى شبه جزيرة سيناء ٤٨
١٠ ـ السكان الحضر فى سيناء ٥١
١١ ـ أصل قبائل شبه جزيرة سيناء ٥٣
١٢ ـ أسماء وأماكن تمركز قبائل سيناء ٥٥
١٣ ـ مساكن البدو وإقامتهم ٦٤
١٤ ـ أسلحة البدو ٧١
١٥ ـ معتقدات البدو وخرافاتهم ٧٣
١٦ ـ عادات البدو وتقاليدهم ٧٥
١٧ ـ روابط القبائل فى سيناء ٨٥
١٨ ـ القضاء العرفى فى سيناء ٩٢
١٩ ـ العزلة الاجبارية لأهالى سيناء ١٠٣
٢٠ ـ الاتهامات الموجهة الى أهالى سيناء ١١٠
٢١ ـ الخاتمة ١٢٣

رقم الإيداع ١٣٤٥١ / ٩٦
الترقيم الدولى
I. S. B. N. 977 - 08 - 0569 - 6



Tut Gut

Safaris

Hotel Reservation

Transportation

Incentive

Meeting & Conference

Sightseeing Tours

Incoming

Rent Cars & Buses

Nile Cruises

Outgoing

15 A Ain Shams Street,
El Naam, Cairo, Egypt.
Tel. : (00202) 249 3461
247 9961
242 6876
Fax. : (00202) 249 3459

طبعت بمطابع الأخبار